الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الأدب العربي والفنون
تخصص: لسانيات عربية.
قسم الدراسات الأدبية واللغوية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص اللّسانيّات العربيّة

موسومة بـ:

نظريتا الحقول الدلالية والسياقية في دراسة المعنى

"خطبة البشير الإبراهيمي نموذجا"

إعداد الطالبة:
برحمون سعدية

إشراف:
د/. بن مصطفى أبو بكر

الموسم الجامعي: 2024-2025

Scanned with CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الأدب العربي والفنون

تخصص: لسانيات عربية.

بعنوان:

نظريتا الحقول الدلالية والسياقية في دراسة المعنى

"خطبة البشير الإبراهيمي نموذجا"

إعداد الطالبة:

برحمون سعدية

إشراف:

د/. بن مصطفى أبو بكر

لجنة المناقشة:

الرتبة/ الاسم واللقب:	اسم الجامعة:	الصفة:
د/ بن عزة علي	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	رئيسا
د/ بن مصفى أبو بكر	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	رئيسا ومقررا
د/ بن عمارة محمد	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 2024-2025

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

طه: 111.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمةً للعالمين نبينا محمّد وعلى آلـه وصحبه أجمعين.

لطالما شغلت قضية المعنى العلماء قديما وحديثا، وتأثرت هذه القضية بالعديد من النظريات والفلسفات، فتعددت مناهج دراسته؛ فهناك منهج جعل من النص محور اهتمامه، وأنكر أي علاقة بين المبدع ونصه، وظروفه التي أنتجته، ورأى أن للنص وجود مستقل لا ينتمي إلى شيء خارجه، وبالتالي يجب على الدارس ألا يشغل نفسه بالبحث في عوامل إنتاج النص، بل لابد من البحث عن دلالات النص ضمن إطاره اللغوي.

وهناك منهج أخر يُعرَف بالمنهج السياقي، ويقصد به تلك الطريقة التي تعتمد في تذوق النص من خلال الإلمام بالعوامل المؤثرة فيه سواء كانت فردية تخص منتج النص، أو غير فردية تشمل العوامل النفسية والاجتماعية، والثقافية المحيطة بصاحب النص.

أما من حيث النظريات، فقد انصبَّ تركيز دراستنا على نظريتين أساسيتين: الأولى هي نظرية الحقول الدلالية، التي تعَنى بدراسة الألفاظ في إطار شبكاتها، وعلاقاتها المعجمية داخل الحقل الدلالي الواحد؛ والثانية هي النظرية السياقية، التي تربط المعنى بالسياق الذي يرد فيه، سواء أكان سياقًا لغويًا أم مقاميًا.، وقد ارتئينا في هذا البحث توظيف هاتين النظريتين لتحليل **خطبة البشير الإبراهيمي**، بوصفها نموذجا خطابيا غنيا يجمع بين التعبير العاطفي والفكري، ويشكل مادة مناسبة لاختيار فعالية كل نظرية على حدة، ثم محاولة التوفيق بينهما في رؤية تكاملية للمعنى، ومنه جاءت المذكرة موسومة بـ: **نظريتا الحقول الدلالية والسياق في دراسة المعنى "الخطبة نموذجا"**

ومن هنا تكمن إشكالية هذا البحث في كيفية التكامل بين النظريتين لتقديم فهم أشمل وأعمق للمعنى، حيث إن كل واحدة منهما تقدم زاوية من زوايا التحليل، غير أن المعنى لا يكتمل إلا بتكامل الرؤية وتعدد المقاربات، وعلى هذا الأساس نطرح التساؤل التالي: **كيف يمكن أن تتكامل نظرية الحقول الدلالية والنظرية السياقية في تقديم مقاربة شاملة ودقيقة تتيح فهما أعمق للمعنى داخل خطاب لغوي محدد؟**، ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية:

ما المقصود بنظرية الحقول الدلالية، والنظرية السياقية؟ وما حدود كل منهما في تحليل ودراسة النص؟

كيف تبرز نظرية الحقول الدلالية البنية المعجمية في خطبة البشير الإبراهيمي؟

كيف ساهم السياق (التاريخي، الثقافي، السياسي، الديني) في بناء المعنى في الخطبة؟

بناءً على الإشكالية وما انبثق عنها من تساؤلات، يمكن افتراض مجموعة من الفرضيات التي تسعى هذه الدراسة إلى التحقق منها:

- **إن نظرية الحقول الدلالية تكشف البنية المعجمية للعناصر الدلالية، لكن تبقى قاصرة عن استيعاب البعد الكامل للنص.**
- **نظرية السياقية تضيء المعنى من خلال علاقاته السياقية، لكنها تغفل العلاقات المعجمية التي تسهم في تشكيل الدلالة.**
- **الجمع بين النظريتين يحقق فهما أكثر شمولا للمعنى.**
- **تحليل خطبة البشير الإبراهيمي في ضوء النظريتين، وتبيين ما تقدمه كل منهما من نتائج دلالية.**

وقد اقتضت منا طبيعة الموضوع الاعتماد على **المنهج التاريخي، والوصفي، والتحليلي** فأما التاريخي فكان لرصد تطور مصطلحات ومفاهيم كل من نظرية الحقول الدلالية والنظرية السياقية، من خلال تتبع مسارها الفكر اللساني، في حين تم توظيف الوصف والتحليل في دراسة الخطبة.

وقد تم توزيع البحث على **مدخل وثلاثة فصول:** خُصِص المدخل لتحديد وضبط مصطلحات البحث، أما الفصل الأول كان لدراسة نظرية الحقول الدلالية من حيث المفاهيم، والإجراءات، والمزايا والانتقادات، بينما يتناول الفصل الثاني النظرية السياقية من الجوانب نفسها، وعن الفصل الثالث فكان ميدان التطبيق، إذ تم تحليل الخطبة أولا وفق نظرية الحقول الدلالية، ثم وفق النظرية السياقية، وانتهت بمبحث ثالث يحاول التوفيق بين النظريتين في تحليل متكامل، ثم الخاتمة، وأخيرا ملاحق البحث، ثم الملخص.

وقد اعتمدنا في كتابة بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع كان أهمها:

- **فرهاد عزيز محيي الدّين: البحث الدلالي في كتب الأمثال (حتى نهاية القرن السادس الهجري).**

- **نظرية السياق بين القدماء والمحدثين –دراسة لغوية نحوية دلالية، عبد النعيم خليل.**
- **علم الدلالة إطار جديد، لبالمر، تر: صبري إبراهيم السيد.**
- **علم الدلالة: كلود جرمان، ريمون لوبلون، تر: نور الهدى لوشن.**

وفرت لنا هذه الدراسات المرجع النظري الأساسي الذي استندنا إليه في تأطير الجانب المفاهيمي لكل من نظرية الحقول الدلالية، والسياقية، وأما عن كتابي بالمر وكلود جرمان فقد استفدت منهما في الجانب النقدي لكلا النظريتين، من خلال مقاربتهما التي أبرزت نقاط القوة والقصور، وقد انعكس ذلك مباشرة من خلال توجيهي إلى كيفية التركيب بينهما وتجاوز نقائصهما والاستفادة من ذلك في التطبيق من خلال التوفيق بينهما.

وكأي بحث علمي اعترضتنا بعض الصعوبات تمثلت في تشعب الإطار النظري وخاصة صعوبة الإلمام الكامل بأصول النظريتين، لا سيما أن كل منهما تنتمي إلى اتجاه مختلف في دراسة المعنى، إضافة إلى قلة الدراسات التي تجمع بين النظريتين، فمعظم البحوث تتناول كل نظرية لوحدها، وأهم صعوبة كانت تطبيق النظريتين على نص الخطبة الذي يتطلب جهدا مضاعفا لفهم السياقات الخطابية، والعلاقات الدلالية بين الألفاظ، وخاصة مع اللغة المستخدمة في الخطبة كونها لغة فصيحة ومشحونة بالرموز والدلالات التاريخية والدينية.

وأخيرا نتوجه بالشكر للمولى عزَّ وجل على توفيقه لنا في هذه الدراسة رفقة سندنا وأستاذنا الفاضل الدكتور بن مصطفى، الذي لم يبخل بوقته وجهده في تتبع محطات هذا البحث، وكل الشكر إلى الأساتذة الذين قاموا بمناقشة هذه المذكرة.

فنتوجه بالشكر الجزيل لهم، داعين المولى عز وجل أن يجازيهم خير الجزاء، ويمدهم بتمام الصحة والعافية، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مستغانم: 20-05-2025.

مدخل مفاهيمي

أي بحث علمي تؤطره مجموعة من المفاهيم التي لابد للباحث أن يقف عليها، ومن يقرأ حول ما كتب عن الدلالة يَهُوله ما يجد من خلط، وتشوش، واضطراب في مفاهيمها ومصطلحاتها.

وعلى هذا الأساس جعلنا المدخل لإلقاء الضوء على المفاهيم، والكشف عن حقيقتها، وتبيان موقعها من الثقافتين الغربية والعربية ضمن شبكة المفاهيم التي تنتمي إليها، وهي كالاتي:

الدلالة، المعنى، علم الدلالة، السياق، المقام، مقتضى الحال.....

1) مفهوم الدلالة:(signification)

أ– لغة:

لضبط معاني الدلالة، وخصائصها، واستعمالاتها في مجال الثقافة العربية لابد من الرجوع إلى تعريفاتها في المعاجم اللغوية القديمة، والحديثة.

1. المعاجم اللغوية القديمة:

الدلالة مشتقة من الجذر اللغوي (**د.ل.ل**)

يقول **ابن فارس** (**ت 395هـ**) في ذلك:

"الدَّالُ واللَّامُ أَصلَانِ:

أَحَدُهُما إبانةُ الشيء بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَمُها، والآخر اضطِرابٌ في الشيء.

فالأَوَّلُ قَولُهم: دَلَلْتُ فُلاناً على الطَرِيقِ، والدَّلِيلُ: الأَمَارَةُ عَلَى الشيء، وهوَ بَينَ الدِّلالَة والدَّلالَةِ.

والأصلُ الآخر قولُهم: تدَّلَلَ الشيء إذا اضطَرَبَ."[1]

يتشَكَلُ المفهُومُ اللُّغَوِي عند **ابن فارس** (**ت395هـ**) للدَّلَالَةِ على معنيان هُمَا:

الأَوَّلُ: إبانَةُ الشيء، ووضُوحِهِ وإظهَارِه من خلال عَلامَةٍ تدُّلُ عَلَيه.

والثَّانِي: الحَرَكَةُ والاضطِراب، والتَّذَبذُب في الشيء، وعَدَمِ تَوَازُنِهِ.

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، الج2، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط، ص: 259

كما يقدِّمُ لنا **ابن منظور (ت 711هـ)** تحليلاً شَامِلاً لمعاني الدّلالة نَذكُرُ منها:

"دَلَلَ: أدَّلَّ عَلَيهِ، وتَدَلَّلَّ: انبَسَطَ، والاسمُ الدَّالَّة، وهو من الإدْلالِ.

ودَلَّ فُلَان إذا هَدَى.

ودَلَّهُ عَلَى الشيء يَدُلُّه دلاً ودلالَةً فاندَلَّ: سدّدَهُ إليه.

والدَّليلُ مايُستَدَلُّ به، وقَد دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيق يدُلُّهُ دَلَالَةً ودِلالَةً، ودُلُولَةً والفَتحُ أَعلَى.

والاسمُ الدَّلاَلَةُ، والدِّلالةُ، بالكَسرِ والفَتْحِ.

ودَلَّلتُ بَهذا الطَّرِيقِ عرَّفتُه، ودَلَّلْتُ به أدُلُّ دِلالَة، وأدْلَلْتُ بالطّريق إدلالًا."[1]

من خلال التعريفات السابقة يظهر لنا أنّ الدلالة تحمل عدة معاني يمكن اختصارها فيما يلي:

- الإرشاد والهداية إلى الطَّريق: ومنه قوله تعالى: ﴿**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُم عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ**﴾ **(40 طه)**

وكذلك في قوله: ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيهِ الشَّيْطانُ قالَ يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى**﴾ **(120 طه)**

وجاء في قوله جلَّ وعلا: ﴿**فَلَمَّا قَضَينَا عَلَيهِ المَوْتَ مَا دَلَّهُم علَى مَوْتِهِ إلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأكُلُ مِنْسَأَتَهُ**﴾ **(14 سبأ)**

- دلَّ على المسألة: أقام الدليل على صحتها.
- الدلالة: الإشارة والعلامة.

كما عرفها **الزبيدي (ت 1205هـ)** قائلا:

"دَلَلْتُ بهذا الطّريق دَلَالَةً: عَرَفتُهُ، ودَلَلْتُ به أدُلُّ دلَالَةً...، والاسمُ الدَّلالة.

والدلالة كون اللّفظ متى أُطلق أو أُحسَّ فُهِم معناه للعلم بوضعه.

---

[1] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، الج: 11، تح: عامد أجمد جيدر، مر: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1424هـ-2003م، ص: من 296 إلى 299.

والدّلِيلُ: مايُستَدَلُّ به، والدّالُ: هو المُرشِدُ.[1]

نلاحظ ان هذا التعريف قد أكد على الوضع الأصلي والحرفي للفظ؛ أي معنى الكلمة في ظاهرها والذي يتشكل في ذهن السامع مباشرة عند سماعه لها

2. المعاجم الحديثة:

لا تختلف معاني الدلالة في المعاجم الحديثة عمّ ذكرناه أنفا فقد ورد في معجم الوسيط:

" (دَلَّ) عليه، وإليه دِلالةً: أرشد.

ويقال: دَلَّه على الطريق ونحوه: سَدَّدَهُ إليه.

فهو دالٌّ، والمفعول مَدلُولٌ عليه، وإليه.

(الدَّلالَةُ): الإرشادُ، ومايقتضيه اللَّفظ عند إطلاقه"[2].

ما يلاحظ في هذه المعاني أنها تشترك مع الدلالات اللغوية في المعاجم القديمة في تعريف الدلالة على أنها الإرشاد والهداية والسّداد، يقول في ذلك **أحمد مختار عمر**:

"دَلَّ، دَلَلْتُ، يَدُلُّ، اُدلُل/ دُلَّ، دَلالَةً ودِلالَةً، فهو دالٌ ودَليلٌ، والمفعول مَدْلُول.

دَلَّ الشَّخصَ إلى الشيء/ دَلَّ الشَّخصَ على الشيء: أرشَدَهُ وهَداهُ إليه.

خير الكلام ماقَلَّ ودَلّ أفضلُ القول ما يُعبرُ عن معنىً كثير بوجيزِ الألفاظِ.

دلالة: ما يفهم من اللَّفظِ عند إطلاقه".[3]

تلك معاني الدلالة في سياقاتها اللغوية وقد رأينا أنّ استعملاتها تداخلت فيها المعاني الحسية بالمجردة فبعدما كانت الهداية والإرشاد إلى الطريق، انتقل معناها إلى المجال اللغوي فأصبحت دلالة اللفظ هدايته الى معناه وتوجيهه وتوضيحه، وكشف الحجاب عن الغموض واللبس الذي يعتريه.

---

[1] الزبيدي، السيد محمد مرتضي الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: محمود محمد الطناحي، مر: عبد السلام محمد هارون، الج: 28، سلسلة وزارة الإعلام في الكويت، د.ط، ص: 498-499.

[2] مجمع اللّغة العربية: المعجَمُ الوسيطُ، ط:4، 1425هـ/2004م، مكتبة الشروق الدّولية، ص: 294.

[3] أحمد مختار عمر: معجم اللّغة العربية المعاصرة، مج:1، عالم الكتب، القاهرة، ط:1، 2008/1429، ص: من:764إلى 764.

ب– اصطلاحا:

لعلَّ أهم المؤسسين لهذا المفهوم هو **الشريف الجرجاني (ت 816هـ)**، الذي عرف الدَّلالة من منطلق الثقافة الأصولية فيقول: **"هي كون الشيء بحاله يلزم من العِلْمِ به العِلْمَ بشيء آخر، والشيء الأوَّلُ هو الدَّالُ، والثاني هو المدلولُ."**[1]

فالدلالة حسب هذا التّعريف تشمل نوعان:

الدَّلالَة اللَّفظية، والدّلالة غير اللفظية وهي الرموز والعلامات، وهو بذلك يتجاوز موضوع علم الدلالة (sémantique) ليشمل علما أعما هو السِّيميولوجيا أو علم العلامات (sémiologie)

ولقد أدرك هذا الأخير العلاقة القائمة بين الدَّال (signifiant) والمدلول (signifié) وهي علاقة لُزوم، فعندما نسمع كلمةً أو لفظاً معيناً فهو بالضرورة يحيلنا إلى تصوره في العالم الخارجي.

وهو ما أشار إليه علم اللغة الحديث، وقد أُصطلح عليه عند **فرديناند دي سوسير** (Ferdinand de saussure1857-1913) **بالعلامة اللِّسانية** (Signe linguistique)، **"والمُكَوَنة من الصورة السمعية (الدال) وهي تلك المتوالية السمعية للمنطوق أو المكتوب، والصورة الذهنية (المدلول) وهي مجموع السِّمات الدّلالية التي تُحيل إليها المتوالية السمعية، أو التصور الذهني الحاصل، والذي يُفهم مباشرة عند سماع اللَّفظ."**[2]

مثال1: كلمة شجرة هي عبارة عن علامة لسانية تتكون من:

صورة سمعية وهي الإدراك والأثر النفسي لتعاقب الأصوات (**ش–ج–ر–ة**)، ومفهوم وهو مجموع السمات الدلالية التي توحي إليها هذه الكلمة كالأغصان، والأوراق، والجذور....

مثال2: كلمة كتاب هي الصورة السمعية المكونة من (ك–ت–ب)، والمفهوم الحاصل في الذهن على أنه مجموعة من الأوراق والمعلومات...

وقد اعتبر سوسير كل من الدَّال والمدلول وجهين لعملة واحدة، ولا يجوز الفصل بينهما.

---

[1] الجرجاني، علي بن محمَّد السَّيد الشَّريف: معجَم التَّعريفات (قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللُّغة والفلسفة والمنطق والتّصوُّفِ والنَّحو والصَّرف والعروض والبلاغة)، تح: محمد صدِّيق المِنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، ص:91.

[2] ينظر، رتيمة محمد العبد، وآخرون: المصطلحات الِّسانية، والبلاغية، والأسلوبية والشّعرية (انطلاقا من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة)، إشراف: محمد الهادي بوطارن، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د.ط، 1428هـ–2008م، ص:343.

وقد أشار عبد العزيز العُصَّيلي في معجمه إلى مفهوم الدلالة مؤكداً على العلاقة القائمة بينهما، يقول في ذلك: **"العلاقة بين الرَّمز والشيء الحسِّي، أو بين الرَّمز والفكرة المجردة، كالعلاقة بين الاسم والمسمَّى، والعلاقة بين الفعل والحدث"**[1].

بينما نجد **جلال الدّين** يقدم تعريفا مختصرا للدلالة فيقول: **"الدّلالة معنى يفيده لفظ أو رمز ما، ومنه دلالة الكلمة، ودلالة الجملة."**[2].

قد ربط هذا المفهوم الدلالة بالفكرة المجردة التي يشير إليها اللّفظ حين إطلاقِه مباشرةً.

2) مفهوم المعنى:(Sens)

إن الوقوف على هذا المفهوم هذا المصطلح يُشكل صُعُوبَة كبيرةً نظرا لتداخُلِه مع عدة اختصاصات، حتى أصبح من المستحيل تحديده بدقة، ويعود هذا الاختلاف حسب ما أورده كمال بشر إلى **سببين رئيسيين:**

- **الأول: "اختلاف حرفة الدارسين، وميادين بحوثهم؛ فقد تناول المعنى علماء من تخصصات شتَّى كالمناطقة، والفلاسفة، وعلماء اللغة، وعلماء الاجتماع، وعلماء النفس.....**
- **الثاني: كثرة المصطلحات التي درجوا على استعمالاتها في بحوثهم، وعدم اتفاقهم على معانيها، أو المقصود منها على وجه الدقيق."**[3]

وبالعودة الى مجال بحثنا وهو علم الدلالة فالأمر أكثر تعقيدا وصعوبة فهناك من يرادف بينه وبين الدلالة على أنه مصطلح واحد، وهناك من يفرق بينهما جاعلا من المعنى جزءً من الدلالة، وهناك من جعله موضوعا له، وفي ظل هذا الخلط بات لزاما علينا تحديد معنى هذا المصطلح وإدراجه في مكانه الصحيح من خلال البحث في أصوله الدلالية، وتعريفات العلماء له قديما وحديثا.

---

[1] عبد العزيز إبراهيم العُصَّيلي: المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التّطبيقية، الج:3، مر: محمود إسماعيل صالح، مجمع الملك سلمان العالمي للُّغة العربية، ط1: 1445هـ-2023م، ص: 1392.

[2] جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر- تونس، د. ط، ص: 192.

[3] كمال بشر: دراسات في علم اللغة، المرجع السابق، ص: 100.

أ- اللُّغة:

المعنى مشتق من الجذر اللغوي (ع.ن.ى)، يقول **ابن منظور (ت711هـ)** في ذلك:

"...، وعنت الأرض بالنبات تعنو عنواً، وأعنته: أظهرته، وعنوت الشيء: أخرجته، .... وعنيت بأمره عنايةً وعُنياً، وعناني أمره سواءٌ في المعنى.

ويقال: عنيت وتعنيتُ، وعنا عليه الأمر: أي شَقَ عليه.

ويقال: عَنِي بالشيء، فهو مَعْنِيٌّ به، وأعْنَيْتُه وعنَّيتُه بمعنى واحد.

وعنَّيتُهُ: حَبَسْتُه حبساً طويلاً.

واعتَنى هو بأمره: اهتَمَ، وعُنِيَ بالأمر عنايةً.

ومعنى كل شيء: محنته وحاله التي يصير إليها أمرهُ وروى الأزهري عن أحمد بن يحي قال: المعنى والتفسير والتّأويل واحد.

وعَنَيْتُ بالقَولِ كذا: أردتُ.

ومعنى كل كلام ومَعْنَاتُهُ ومَعْنِيَّتُه: مقصدُهُ."[1]

وبالتالي فدلالة المعنى حسب هذا التعريف هي الإظهارُ، والإخراجُ والقصدُ، والاهتمام، كما قد تترادف مع التفسير والتأويل.

وقد أورد **الزبيدي (ت1205هـ)** عدة تعريفات للمعنى إضافة إلى ما ذكره **ابن منظور** بقول:

" وقال **الرّاغب: المعنى إظهار ما تضمنه اللَّفظُ.**

وقال **الفارابي (ت339هـ): "ومعنى الشيء ومعناته واحد ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كُله هو ما يدل عليه اللَّفظُ."[2]**

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، الج:9، تح: أمين محمد عبد الوّهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط:3، 1419هـ-1999م، ص445-446.

[2] الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، الج: 39، تح: جماعة من المختصين، وزارة الرشاد والأنباء، الكويت، د.ط، 1965، ص: 122.

مما سبق يتبين أن المعنى في اللّغة يدلُّ على:

- المراد والقصد من الكلام.
- حصول الشيء في العقل؛ أي أنه تصور ذهني مجرد
- مضمون الكلام ومايقتضيه من دلالة.

ب- في الاصطلاح العربي:

يُعَرِفه **الكفوّي (ت1094هـ)** قائلا: **"هو المفهوم من ظاهر اللَّفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة."**[1]؛ أي أنّه يصلُ إلى الذهن مباشرة حين النُّطق باللَّفظ، وهو المعنى المتفق عليه بالاصطلاح، والتَّواضُعِ.

وهناك حدود فاصلة بين المعنى والمفهوم والهُوِيَّةِ والماهِيَة، وجاء توضيح هذه الحدود عند **الزبيدي، والكفوي، والجرجاني، "بأن المعاني هي الصور الذهنية من حيث وضع بإزائها اللّفظ، والصّورة الحاصلة من حيث أنّها تقصد باللّفظ تسمى معنًى، ومن حيث حصولها من اللّفظ في العقل تسمّى مفهوما، ومن حيث إنّها مقولة في جواب ما هو؟ تسمى ماهية، ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمى حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأعيان تسمى هوية."**[2]

ومنه فالمعنى صورة عقلية مرتبطة بالذهن، ولها عدة اصطلاحات بحسب المراتب التي تحصل فيها، ويمكن توضيح ذلك بالشّكل الآتي:

---

[1] الكَفَوِي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوِيّة، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت -لبنان، ط:2، 1419هـ_1998م، ص:

[2] الجرجاني: معجم التَّعريفات، المرجع السابق، ص:163-164.

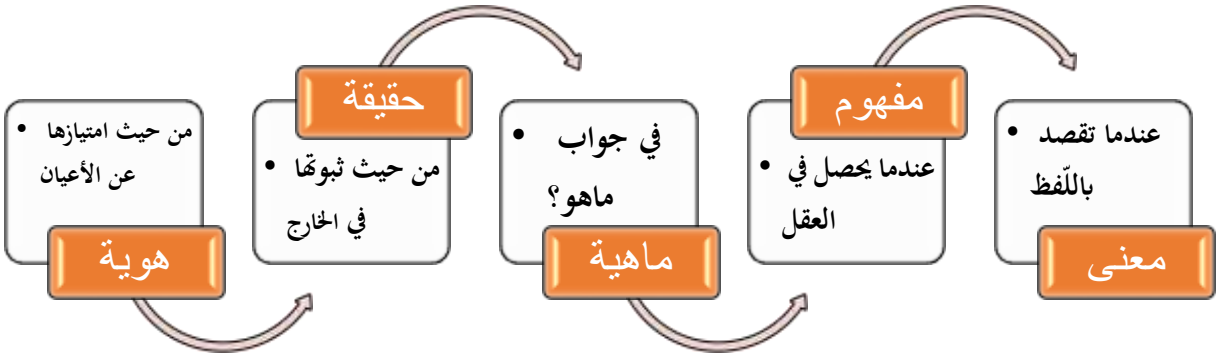

وإذا نظرنا إلى المحدثين فنجدهم لا يبتعدون كثيرا في تعريفهم للمعنى فقد عرّفهُ **جلال الدِّين** على أنّه: "**الصّورة الذِّهنية التّي يُوَلدها في الذِّهن لفظٌ أو جملة أو رمزٌ من الرّموز، ويُطلَقُ المعنى على ما يقصد بالشّيء، أو على ما يدلّ عليه بالقول.**"[1]

ونعني بالصورة الذهنية الفكرة أو المفهوم الذي يتشكل في الذهن نتيجة لفظ أو جملة أو رمز. والمفهوم نفسه ذكره القاموس المَوْرِدِ حيث أنه: "**صورة ذهنية تَرتَسم في ذهن المُتَلقي حين تَلقِيه للدَّال اللُّغوي من لدُن المُرسل، وما يدُّل عليه اللَّفظُ سواء كان منطوقاً/ مكتوباً على نحوٍ مُفرَد ضمن سياقٍ.**"[2]

وقد اختلف الباحثون في حصر أنواع المعنى، بينما يرى **أحمد مختار عمر** أنّها خمسة أنواع أهمها:

1. **المعنى الأساسي**: أو الأولي أو المركزي، ويُسَمَّى أحياناً المعنى التَّصَوُري أو المفهومي Coceptuale meaning، أو الإدراكي Cognitive، وهذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتِّصال اللُّغوي، والممَثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للُّغَة، وهي التّفاهُمُ ونقلُ الأفكار.
2. **المعنى الإضافي**: أو العَرضي أو الثَانوي أو التَّضميني وهو المعنى الذي يملكه اللَّفظُ عن طريق ما يُشيرُ إليه إلى جانب معناه التَّصوُري الخالص؛ وهذا النَّوعُ من المعنى زائدٌ على المعنى الأساسي، وليس له صفة الثُبوت والشُمولِ، وإنَّما يتغيرُ بتغيُر الثَّقافةِ والزَّمنِ والخبرة.

---

[1] جلال الدّين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، المرجع السابق، ص:437.

[2] المجلس الأعلى للغة العربية: القاموس الوَرَقَمِيُّ للمُصْطَلَحاتِ اللِّسَانيَّة، حكومة الشارقة–مجمع اللغة العربية بالشارقة، د.ط، ص: 243.

3. **المعنى الأسلُوبي**: وهو ذلك المعنى الذي تحملُه قطعة من اللّغة بالنسبة للظُّروف الاجتماعية لمستعْمِلِها والمنطقة الجُغرافيَّة التِّي ينتمي إليها.
4. **المعنى النَّفسي**: وهو يُشير إلى ما يتضَمَنُه اللَّفظُ من دلالات عند الفرد. فهو بذلك معنًى فردي ذاتي، وبالتَّالي يُعابَرُ معنًى مُقَيداً بالنسبة لمتَحدث واحد فقط، ولا يتميز بالعمومية، ولا التّداول بين الأفراد جميعاً.
5. **المعنى الإيحائي**: وهو يتعلقُ بكلمات ذات مَقْدِرَة خاصة على الإيحاء نظراً لشفَافِيَتِها.[1]

❖ **الفرق بين الدلالة والمعنى:**

كان من نتائج ما أشرنا إليه فيما سبق أنّ الدلالة غيرَ المعنى، رغم التداخل الكبير بينهما، فالدلالة هي ما بعد المعنى؛ فقد تكون للكلمة أو الجملة معنًى معين لكن المتكلم بقصد شيئا آخر وهذا ما تبحث فيه الدلالة.

كما أن المعنى هو المفهوم أو الصورة الذهنية التي تتولد في الذهن عند سماع الكلمة أو قراءتها، إضافة إلى أنه يتعلق غالبا بما يفهمه المتلقي من الكلمة في سياق معين، والدلالة هي تلك العلاقة بين اللفظ والمعنى، أي أنها ترتبط بالعلاقات التي تنشأ بين العلامات اللغوية، وما تشير إليه من موضوعات، أو مفاهيم في العالم الخارجي، أما المعنى؛ فيمتد إلى ما يخلقه الذهن من تصورات، وفهم وتأويل لهذه العلامات في سياق الاستعمال، والتفاعل.

والمعنى يعد جزء من الدلالة، كون هذه الأخيرة أكثر شمولا،

3) علم الدلالة:(Sémantique)

1. في السياق الغربي:

بالعودة إلى الأصول اليونانية فإن الدلالة مشتقة من الجذر اليوناني المؤنث sémantike مذَكَرُه semantikos أي: يعني يدلُّ، ومصدره كلمة sema أي: إشارة، يقول **ببير جيرو**: **"إنّ كلمة دلالة** (Sémantique) **قد اشتقت من الكلمة اليونانية** (Sémaino) **(دل _عني). وهي نفسها مشتقة من** (Sema) **(دال). وقد كانت في الأصل صفة تدل على كلمة (معنى): إن أي تغير دلالي هو تغير معنوي، وإنّ القيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها. ونحن ننطلق من**

[1] ينظر، أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط:5، 1998م، ص: 36-37-38.

الكلمة لنطبق القيمة على أي إشارة. ولذا نتكلم عن الوظيفة الدلالية للألوان في لافتة ما، أو في الروج البحرية، كما نتكلم أيضا عن القيمة الدلالية للحركة، والصّرخة."[1]

وهي حقل لغوي جديد تشكل تدريجيا مع بداية القرن التاسع عشر على يد الفرنسي (Michel Bréal) وذلك سنة **1833م**، لكن إرهاصاته كانت في القرن السابع عشر، في عبارة: Semantick Philosophy، وتعني" الكهانة"، لم تظهر كلمة (semantics) حتى أُستخدمت في وثيقة قُرِئت على الجمعية الأمريكية لعلماء فقه اللُّغة عام **1894م**، كان عنوانها: "Reflected meanings a point in semantics".

ثم توالت البحوث والدراسات التي استهواها هذا المجال البحثي الجديد.

أمَّا عن مفهوم هذا العلم فلا يوجد اختلاف، فمعظم التّعريفات جاءت واصفة له على أنه "**دراسة المعنى، من خلال البحث في الدلالة اللُّغَوية؛ أي العلامات اللّغوية دون سواها، وإن كان موضوع علم الدلالة هو كل ما يقوم بدور العلامة أو الرّمز سواء أكان لغوياً أم غير لغوي، إلاّ أنّ التّركيز يكون على المعنى اللُّغوي في مجال الدِّراسة اللغوية".[2]**

نجد هذا التعريف قد حدد لنا بدقة موضوع ومجال علم الدلالة، وهو دراسة العلامات اللُّغوية؛ أي اللّفظية المكَونة من الكلمات والجمل وفي هذا الصدد يقول **كاتي وايلز** (Wales Katie): "**هي بشكل خاص دراسة المعاني اللُّغوية للكلمات والجمل."[3]**

وفي السِّياق نفسه نجد **فرانك نوفو** يُعرِّفه قائلا: "**هو مجال علم اللُّغة الذي يُعنى بدراسة المعنى وتأويلات وحدات اللِّسان الدّالة، وتأليفها في الخطاب."[4]**

ونجد هذا التعريف يؤكد على أن علم الدلالة حقل من حقول اللسانيات يهتم بدراسة معاني الجمل والكلمات ويهدف إلى فهم كيفية تكوين معانيها، وتأثير السياق والثقافة عليها.

---

[1] بيير جيرو: علم الدلالة، تر: منذر عيَّاشي، دار طلاس، للدراسات والترجمة والنشر، ط:1، 1988، ص:16.

[2] كلود جرمان، ريمون لوبلون: علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، منشورات جامعة تونس-بنغازي، ط:1، 1997م، ص: 7-8

[3] كاتي وايلز: معجم الأسلوبيات، تر: خالد الأشهب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط:1، سبتمبر 2014، ص: 605.

[4] ينظر، فرانك نوفو: قاموس علوم اللّغة، تر: صالح الماجري، المنظمة العربية للتّرجمة، بيروت، لبنان، ط:1، مارس 2012.

يمكن تلخيص ما سبق ذكره في النقاط الآتية:

- يقابل مُصطَلح علم الدلالة في الثقافة الغربية (Semantics) في الإنجليزية، أو (Sémantique) في الفرنسية.
- يُعَدُ فرع من فروع علم اللُّغَة، ومستوى من مستويات التحليل الألسني شأنه شأن بقية المستويات الصَّوتية والصرفية، والنّحويَّة.
- موضوعه الأساسي، والمركزي هو المعنى.

❖ **منهج دراسة المعنى:**

من المعلوم أن المعنى شيء غير ثابت وتصعب دراسته والتحكم فيه، وهذا راجع للغموض الذي يعتريه كونه غير مادي، إضافة إلى عوامل أخرى تتحكم فيه؛ كالسياقات واختلاف اللغات والثقافات.

لكن هذا العلم حاول أن يقدم مقاربة لدراسة المعنى من خلال مجموعة من الآليات يمكن اختصارها فيم يلي:

الانطلاق من معنى المفردة من حيث حالتها المعجمية، ومتابعة التطورات الدلالية والتغيرات التي تأخذها الكلمة في سياقاتها المختلفة، هذا بالإضافة إلى دراسة الأصوات، وعلاقات التركيب المؤثرة التي تضفي إلى الدراسة التكاملية، ومن هنا نجد أن الدلالة تعددت أنواعها من صوتية صرفية نحوية معجمية.[1]

2. في السياق العربي:

لم يجمع الباحثون على مصطلح واحد لتعريف هذا العلم فقد عرف عدة تسميات منها، **علم الدلالة، علم المعنى، السيمانتيك، الدَّلَالِيَات**، لكن أشهرها علم الدّلالة، ونحن نتفق مع هذه التّرجمة، كون الترجمات الأخرى تحيلنا إلى تأويلات عدة؛ فعلم المعنى قد يظن البعض انه فرع من فروع علم البلاغة، أما السيمانتيك هي ترجمة عن طريق التعريب، والتعريب يبقى وسيلة إذا لم نجد المقابل في العربية.

[1] ينظر، كلولد جرمان، ريمون لولبون: علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، المرجع السابق، ص8.

لكن بقي موضوعه ثابتا كما اتفق عليه الغربيون يقول **أحمد مختار عمر: "العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللُّغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"**[1]

4) مفهوم السياق: (Contexte)

أ- الدلالة اللغوية:

تدور الدلالة المركزية للدّال **"السياق"** في المعاجم العربية على التتابع، جاء في اللّسان: **"سَوَقَ: السَّوْقُ: معروف سَاقَ الإبلَ وغيرِها يَسُوقُها سَوْقاً وسِياقاً، وهو سَائِقٌ وسَوَّاقٌ، وقولُه تعالى ﴿وَجَاءت كلُّ نفسٍ مَعَها سائقٌ وشَهيد﴾. (ق: 21.)**

وقد انساقَتْ وتَسَاوَقَت الإبِلُ تَسَاوُقاً إذا تَتَابَعت، والمُسَاوَقَةُ المُتَابَعَةُ."[2]

حسب **ابن منظور(ت711هـ)** فالسياق مشتق من الجذر اللغوي **(س.و.ق)** وهو يعني التتابع

وجاء في **المعجم العربي الأساسي: "سَاقَ يَسُوقُ سَوْقاً وسِياقَةً ومَسَاقاً وسَائقٌ وسَوَّاقٌ، ومنه سَاقَ السيّارة أو القطار قادهما، وسَاقَ الحَديثَ سَرَدَهُ.**

والسِّياقُ: سياقُ الشيء، مَجرَاهُ وتَتَابُعُه وتَسَلسُلهُ «سياقُ الكَلام» «سياقُ الوقَائع/ الحوادث» «سياقُ الأفكار»، سياقُ الأمرِ الظُرُوف التي يقع فيها"[3]

فحاصل هذه المعاني هي التتابع والانتظام والسّير، وقد انتقلت مجازا إلى اللّغة فقيل سياق الكلمات، تتابعها وسردها بانتظام على نسق واحد كسير الإبل.

ب- الدلالة الاصطلاحية:

ويقصد به **"البيئة اللُّغَوية المحيطة بالوحدة الصّوتية أو الوحدة البنيوية الصغرى، أو بالكلمة أو الجملة، ويعني الوحدات التي تسبق وتلي وحدة لغوية محددة.**

---

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، المرجع السابق، ص: 11.

[2] ابن منظور: لسان العرب، الج:10، المصدر السّابق، ص: 166.

[3] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم العربي الأساسي، مر: تمام حسان عمر وآخرون، تقديم: محيي الدين صابر، لاروووس، د.ط، ص: 255.

كما يعني هذا التعبير «سياق» مجموعة العوامل الاجتماعية التي يُمكِن أن تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السُّلُوك الاجتماعي واللُّغَوِي."[1]

يشير الجزء الأوَّل من التعريف إلى السياق اللّغوي؛ إذ يتعلق ببنية الجملة؛ أي تلك الوحدات الدلالية الصغرى التي تقع مجاورة لوحدات أخرى والمتمثلة في القواعد الصوتية والصرفية، والنحوية.

فالسياق اللغوي هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة عندما تتساوق مع كلمات أخرى.

أما الجزء الثاني من التعريف فهو يشير إلى السياق الخارجي والمتمثل في الظروف الخارجية المحيطة بالجملة كالسياق الاجتماعي، والثقافي، ويُصطلح عليه بسياق المقام أو سياق الحال.

كما عرفه عبد العزيز العُصّيلي على أنَّه "**ما يَسْبِقُ العُنصُرُ اللُّغَوِيَّ أو يلِيهِ في كلامٍ مَنطُوقٍ أو نَصٍ مَكتُوبٍ، سَواءً أكَان العُنصُرُ صَوتاً أم كَلِمَةً أم جُملةً. والسِّياقُ يُساعِدُ في فهمِ معنى الكلمة أو العبارة. ومن ثَمَّ فهمُ معنى الجُملةِ بل معنى الحديثِ بكاملهِ. ولا سيَّما الكلماتُ والعباراتُ التِّي تَحملُ أكثر من معنى. سواء أكان المعنى معجمياً أو تخصُصِياً.**"[2]

ولشرح هذا القول نستدلُ بالمثال الاتي:

كلمة «**يد**» مثلا تحمل عددا من المعاني، ولا يتَعَيَّنُ واحد منها إلاّ من خلال السيَّاق الذي تَرِدُ فيه على نحو:

- ✓ **يد الفأس** ← **بمعنى مِقبَضُها.**
- ✓ **يد الطائر** ← **بمعنى جناحُهُ.**
- ✓ **فُلانٌ طويل اليد** ← **بمعنى كريمٌ.**
- ✓ **مالي يدٌ** ← **بمعنى ليس لي قُوّة.**
- ✓ **كم يد لي عند فلان** ← **بمعنى لهُ أفضَالٌ عَلَيَّ.**
- ✓ **يد الرَّجل** ← **بمعنى جماعة قومه وأنصاره**

[1] مبَارك مبارك: معجم المصطلحات الألسُنية فرنسي-إنكليزي-عربي، دار الفكر اللُّبناني-بيروت، ط:1، 1955م، ص: 61.

[2] عبد العزيز العُصّيلي: المعجم الموسوعي لمصطلحات اللِّسانيات التطبيقية، المرجع السابق، الج:1، ص: 304.

كانت هذه إشارات عابرة لمفهوم السياق، وننتقل الآن إلى تعريفات السياق وتطوره في كِلاَ الثّقَافتين الغربية، والعربية.

1/ السياق في الثقافة الغربية:[1]

أ- عند اليونان:

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الحضارة اليونانية عُرِفت باهتمامها بالفلسفة، وهذا ليس بغريب عن الثقافة اليونانية التي كان معظم علمائها فلاسفة. وقد انعكس هذا التوجه على مختلف بحوثهم ومجالات دراساتهم ومن بينها البحث اللّساني.

قد شغل البحث في اللُّغة ونشأتها كثير من الفلاسفة وعلماء اليونان أمثال **أفلاطون، سقراط، أرسطو**.....، وخاصة مبحث **نشأة اللّغة ومعاني الكلمات وأصولها**.

وليس من الضروري التعرض إلى الخلافات في هذا الموضوع، فقد فعلت ذلك الكتب سابقا، وإنّما سنقتصر على ما يهم إشكاليتنا، وهو تبيان تطور مصطلح **السياق عبر العصور**.

1. عند أرسطو:

1. السياقُ اللُّغوي:Contexte linguistique

بالعودة إلى كتاب **أرسطو فن الخطابة** نجده يتحدثُ عن وسائل وآليات الإقناع في مبحث الأسلوب مشيرا إلى عُنصرِ التَوافُق والتَّخالف بين الكلمات رغم أن هدفهم كان مختلفا تماماً يقول في ذلك: **أما الأسلوب فمن أهم مزياهُ الوضوح؛ ويتبين ذلك من أن الكلام اذا لم يجعل المعنى واضحا، فإنه لا يؤدي وظيفته الخاصة، كذلك ينبغي ألاَّ يكون وضيعا ولا فوق مكانه الموضوع بل مناسبا له...، كما لا ينبغي استعمال الكلمة الغريبة أو المركبة أو المبتدعة إلا نادرا وفي مواضع قليلة لان في ذلك ابتعادا كبيرا عن اللغة المناسبة...، كما ينبغي الاتيان بأجزاء الرّبط وفقا لترتيبها الطَّبيعي،**

[1] يجدر التنبيه إلى أنني أثناء تتبع مفهوم السياق في الثقافة الغربية، لم أعثر على مصادر كافية توثق امتداد هذا المفهوم، في الفكر الأوروبي خلال العصور الوسطى، مما دفعني إلى صرف النظر عن تناوله تفصيلا في هذه المرحلة.

قبل أو بعد، بحسب المقتضى....، ويجب ألاّ تفصل عن بعضها بمسافة طويلة جدا، كذلك ينبغي عدم إيراد جملة قبل التّقديم لها بالرابطة الضرورية لأن هذا نادرا ما يكون مناسبا."[1]

قد أشار أرسطو إلى نقطة مهمة في السياق؛ وهي المعرفة باللُّغَة، وفنون الكلام في البيئة التي ينتمي إليها فيُؤخِّرُ ما حقَّه التأخير ويقدِّم ما حقَّهُ التَّقديم.

2. سياق الحال: Contexte de la situation

لم يغفل اليونانيون عن هذه النُّقطة، بل تحدثوا عنها بإسهاب وتفصيل، وأشاروا إلى جميع العناصر المكونة للسياق من مقام وزمان ومكان، والحالة النفسية التي يكون عليها كل من طرفي الرسالة والظروف المحيطة بهما يقول في ذلك: **تَنَاسُبُ الأُسلُوبِ يَتَحَصَّلُ بالتَّعبيرِ عن الانفعالِ والخُلُق، وبالتَّناسُبِ مع الموضُوعِ؛ إذا كانَتِ الموضوعات الجَلِيلَةِ لا تُعَالَجُ بخفَةٍ، ولا الموضُوعَات التّافهة تُعَالَجُ بجَلَلٍ.**

والأسلوب يعبر عن الانفعال حين يتكلم المرء يغضب عن إهانة لا مبرر لها، وتَحَفُّظٍ عن الأمور الحمقاء أو المدنسة، وحتى في مجرد ذكرها، وبإعجاب عن الأمور الحميدة، وبتواضع عن الأمور الجديرة بالرَّحمة، وهكذا في سائر الأحوال.

والاسلُوبُ المُناسِبُ يَجعَلُ الواقِعَةُ تبدو قابِلَةٌ للتَّصديق إذْ يَنْطَلِي على عقلِ السَّامعِ فَيَتَصَور أنَّ المُتَكَلِمُ يَقُولُ الصِّدقَ لأنَّهُ في مثل هذه الظُّرُوفُ تَكُونُ مشَاعِرُهُ مثل مشَاعِرِهِ.

كما أنَّ لكُلِّ طَبَقَةٍ وعادةِ أسلُوبٌ ملائم لها؛ أي حسب مُسْتَوياتِ عُقُولهم فهناكَ مقامُ الطِّفل والرَّجُلِ والشَّيخِ العَجُوز والمرأةِ.....، وأما القصدُ بالعادة هي مُجمَلُ العاداتِ والأحوالِ الأخلاقية فإذا استَعمَل المَرْءُ اللُّغَة المُنَاسِبَة لكُلِّ عادَةٍ فإنّه سيُصَوّرُ الخُلُق.[2]

رغم أن **ارسطو** لم يُشِر الى مصطلح **السياق** بعينه لكن عبر عنه **بمُقتَضى الحال**، وكانت غايته الأسمى، تقنين وتعلم فنيات وآليات الاقناع، قاصدا به ــ «**مقتضى الحال**» ــ معرفة أحوال المتكلمين،

---

[1] ينظر، أرسطو: الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنَّشر، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة الكتب المترجمة، ص: 196-197-206

[2] ينظر، أرسطو: الخطابة، المرجع السابق، ص: 209-210.

والمخاطبين، وتوخي المقام والسياق ومستويات المتَلَقِين للخطاب وعاداتهم والأعراف العامة المتَفَق عليها فيما بينهم لتحقيق التأثير ومن ثمَّ الإقناع.

2. الرواقيون:

هي منهج فلسفي أسسه **زينون(zeno)** الرواقي، وكانت احدى أهم المدارس اليونانيَّة ارتكزت مبادئها على كل من تعاليم أفلاطون ومنطق أرسطو يقول في ذلك **أحمد مومن: تُعَدُ هذه الأخيرة أهَمَ مدرسةٍ فلسفيَّة في أثِينَا بعد أرسطو، وذلك لِعنايتِها القُصوى بالمسائل اللُّغَوِيَّة والفلسفيَّة، ويعود سبب نجاحها إلى أنَّ أصحابها كانوا يَعتَقِدون أنَّ الاسلُوبَ القَويمَ يتَمثلُ في الحياة بانسجام مع الطَّبيعة، وفي هذه المرحلة بالذات استمَرّ الجدالُ في شأن اللُّغَةِ الإغريقيَّة بين دعاة الطَّبيعة والاصطلاح، وأصحاب القياس والشذوذ، وأكدّ الرواقيون على عدم التَّطابق بين الكلمات والأشياء...، وأدَّى بهم هذا إلى دراسة اللُّغة دراسة منهجية من خلال إخضاع التراكيب الدَّلالية إلى الملاحظة الموضوعية واستنباط المعاني من خلال السياقات.**[1]

ب- في العصر الحديث:

1. فرديناند دو سوسير: Ferdinand de Saussure

يعد هذا الأخير مؤسس الدرس اللساني الحديث وذلك من خلال كتابه محاضرات في اللسانيات العامة.

وقد اهتم هذا الأخير بقضية السياق وذلك عند حديثه عن العلاقات التركيبية والاستبدالية وقد جاء في محاضراته "**وفي الخطاب، تُقيم الكلمات ضمن تعاقد فيما بينهما، علاقات مبنية على صفة اللُّغة الخطْيَّة تلك التي تَستَثنِي إمكانية لفظ عنصري في آن، وهذان العُنصُران إنَّما يقعُ الواحد منهما إلى جانب الآخر ضمن السِّلسلة الكلامية، ويُمكِن تسمية الأنساق التي يكون المدى سنداً لها تراكيب، فالتركيب إذن إنَّما يتشكلُ دائما من وحدتين متعاقبتين أو أكثر...، إنَّ عبارة ما في تركيب ما لا تكتسب قيمتها إلاَّ بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها أو الإثنين معاً، هذا من جهة،**

[1] أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتَّطوُر، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، ط:د، 2005م، ص: 20.

ومن جهة أخرى تتسم الكلمات –خارج الخطاب– بشيء مشترك، وتترابط في الذاكرة مشكلة مجموعات تَسُودها علاقات مختلفة."[1]

يشير سوسير إلى أن عملية الكلام تتم وفق محورين؛ التركيب والاستبدال والعلاقة بين الكلمات في الخطاب تقوم على الترتيب الخطي حيث تتشكل وفق تسلسل زمني يأتي بعضها بعد بعض.

فالكلمات في الخطاب تقوم على علاقة التعاقد والتتالي؛ فكل كلمة تأتي بعد الأخرى في خط زمني واحد من خلال الروابط النحوية والصرفية والدلالية.

1. عند مالينوفسكي: Bronisław Malinowski 1884-1942

ارتبط مصطلح سياق الحال ذهنيا بعالمين اثنين: أحدهما عالم الانتربولوجيا **مالينوفسكي** والأخر اللُّغوي فيرث وسنشير هنا فقط الى الأول بينما الثاني سيتم ذكره والتفصيل فيه في الفصل الثاني.

أما الأول **فقد نشأ اهتمامه باللغة في عمله في جزر التروبرياند** Trobraind**جنوبي الباسفيك**

ومن أهم الأفكار التي كان يعتقدها هي أن اللغة «أسلوب عمل» فحاول فهم اللغات البدائية من خلال إعادتها إلى سياقات الاجتماعية، وقد اصطلح على هذا النوع «بلغة المجاملات Phatic communion **حيث إنَّ الكلمات لا تنقل «معنى» بل لها وظيفة اجتماعية محضة.**[2]

فالسِّياق الذي قصده هذا العالم مرتبط بالواقع الثقافي والاجتماعي للغة إذ أنّ المعنى الكامل للكلمة يفهم من خلال السياق الدي تستخدم فيه؛ أي أنَّ الكلمات إنّما تحيا تتأثر بالبيئة والمجتمع ومختلف العادات والثقافات.

2. جوزيف فندريس: Joseph Vendrys **1875–1960**

لقد أشار **جوزيف فندريس** إلى دور السياق في فهم المعاني من خلال دراسته لتطور دلالات الكلمات عبر الزمن يقول في ذلك: **الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات التي ناقشناها إنَّما هو السِّياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تُستَعمَل فيها في جوٍ يُجددُ معناها تحديداً مؤقتاً. والسياق هو الذي يفرض قيمةً واحدة بعينها على الكلمة بالرّغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها لأن تدل**

---

[1] فرديناند دو سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، مجيد النَّصر، دار نعمان للثقافة –لبنان–، د,ط، ص: 149

[2] ينظر، بالمر: علم الدلالة إطار جديد، تر: صبري إبراهيم السيِّد، جامعة عين شمس، دار المعرفة الجامعية–الإسكندرية، 1990، د.ط، ص74.

عليها؛ والسياق هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة «حضورية». ولكن الكلمة بكل المعاني الكامنة في الذهن مستقلة عن جميع الاستعمالات التي تستعمل فيها مستعدة للخروج والتشكل بحسب الظروف التي تدعوها.[1]

فهذا الأخير اهتم بدراسة السياق كثيرا بل جعله المِحور الأساس في فهم الكلمة بدقة وابعاد المعاني الأخرى التي قد تحيل إليها، وبالتالي فهو يساهم في عطاء قيمة حضورية للمفردة.

2/ السياق في الثقافة العربية:

ذكرنا آنفا مقترحات الغرب وجهودهم بشأن السياق ودوره في فهم المعنى، ولما كان النص النثري الذي سنحلله هو عربي، كان لا بد من البحث في التراث عن جهود العرب في السياق وخاصة النشاط المرتبط بالدلالة وفهم المعاني، ولأجل تحقيق ذلك كان لابد من العودة إلى أهم البيئات التي شكلت حقلا خصبا للدراسات الدلالية، وهي بيئة البلاغيون والأصوليون.

أ- مصطلح السياق عند البلاغيين:

لقد اشتهر العرب بفكرة المقام ومقولتهم الشهيرة في ذلك **لكلِّ مقامٍ مقال** وقد سبقوا بذلك العلم الحديث بقرون يقول في ذلك **تمام حسّان: "ولكِنَّ البُلَغَاء فطنوا إلى أنَّ اللُّغَة ظاهرة اجتماعية وأنَّها شديدة الارتباط بثقافة الشعب الذي يَتَكَلَمُها وأنَّ هذه الثقافة في مجملها يُمكِنُ تحليلها بواسطة حصر أنواع المواقف الاجتماعية المختلفة التي يُسَمون كلاً منها «مقاما» فمقام الفخر غير مقام المدح وهما يختلفان عن مقام الدُّعاء أو الاستعطاف أو التَّمَنِّي أو الهجاء، وكان من رأي البلاغيين أن «لكلِّ مقامٍ مقالاً» و«لكل كلمة مع صاحبتها مقام»، وبهذا كان البلاغيون متقَدِّمين ألف سنة تقريبا على زمانهم.»**[2]

ينبغي قبل الإشارة إلى جهود العرب في السياق التنويه إلى مصطلح المقام وتحديد مفهومه.

---

[1] ينظر، جوزيف فندريس: اللُّغة، تع: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص: مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، د.ط، ص232-233.

[2] ينظر، تمام حسَّان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة-المغرب، طبعة 1994، ص: 337.

- **مفهوم المقام:**

وله عدة مصطلحات منها مقتضى الحال، سياق الموقف، سياق الحال، ويُعرَّفُ على أنّهُ: **"الموقف أو المقام الذي يقال فيه الكلام، وهو مجموع العناصر غير اللغوية التي يكتسب بها الكلام أو النَّصُ تمام معناه في الاستعمالِ؛ كالخلفية السابقة للكلام، والموقف الاجتماعي الذي يدور فيه الكلام ووظيفته التواصلية الاجتماعية."**[1]

فقوله العناصر غير اللُّغَوية أي؛ سياق الحال وهو يشمل كل الظروف والبيئات المحيطة بالكلام من عوامل اجتماعية أو نفسية أو ثقافية

ونجد **ابن المقفع (ت145هـ)** يقول حين سُئِل عن البلاغة: **"...إذا أُعطِيتَ كلَّ مقامٍ حقهُ وقُمتَ بالذي يجب من سياسة ذلك المقام وأرضيتَ من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدوِّ."**[2]

فقد ارتبطت فكرة المقام حسبه بالموضوع الذي سيق له الكلام، فهناك موضوعات تحتاج الإطالة وغيرها يحتاج الايجاز، ومنها ما يفهم بالإشارة وهكذا.

ويُعَدُ **بشر بن المعتمِر(ت210هـ)** من السَبَّاقين إلى فكرة المقام وأهميته في تحديد المعنى، فقد نقل عنه **الجاحظ(ت255هـ)** قولهّ: **"...وينبغي للمُتَكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويُوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلِّ طبقةٍ من ذلك كلاماً، ولكلِّ حالةٍ من ذلك مقاماً، حتَّى يُقَسِم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"**[3]

يشير بن المعتمر إلى العلاقة التي ينبغي أن تكون قائمة بين المتكلم والملتقي والتي تكمن في مراعاة كل الظروف النفسية والمستويات والاهتمامات المختلفة للمتلقين وذلك لتجنب سوء الفهم ولتحقيق تواصل فعال وناجح.

---

[1] عبد العزيز بن إبراهيم العُصَيلّي: المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية، ج:3، المرجع السابق، ص: 1404

[2] عبد النعيم خليل: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين –دراسة لغوية نحوية دلالية– دار الوفاء لدنيا الطباعة والنَّشر، الإسكندرية، ط:1، 2007م، ص: 164.

[3] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، الج:1، تح: عبد السَّلام هارون، ص: 138-139.

ب- مصطلح السياق عند الأصوليين:

لعلّ هذه البيئة عرفت اهتماما كبيرا بالسياق فقد كان أحد أدوات الاستدلال لديهم، وتجلى ذلك من خلال ممارساتهم في فهم القرآن والسنة فقد كان تعاملهم مع هذين المصدرين دقيقا نظرا لقداستهما.

ومن النماذج التي تُؤَكِدُ لنا تناولَ السياق من قبل الأصوليون **الشافعي(ت204هـ)** في كتابة المعنوَن «**بالرسالة**» فقد جعل بابا في مؤَلفِه سماهُ: "**باب الصنف الذي يسبق سياقه معناه**"

كما يؤكد **ابن الجوزية (ت571هـ)** على أهمية السياق قائلا: "**السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته**"[1]

بدو جليا أنَّ السياق حسب هذا التعريف وسيلة جد أساسية في تحديد وحصر المعاني المطلقة وتخصيص الدلالات العامة، وأهم قرينة تساهم في فهم مقاصد المتكلم، وأنَّ إهماله يؤدي حتما إلى سوء الفهم والتفسيرات الخاطئة.

يتضح ممّ أسلفنا الذكر إليه أن العرب تحدثوا كثيرا عن المقام، ودعوا إلى ضرورة مراعاة أحوال المخاطبين، وقد عرفوا مصطلح السياق بل وشهد اهتماما كبيرا نظرا لأهميته في فهم المعاني والدلالات، فالمعنى كان اهتمام كل العلوم العربية على شتى أنواعها واهتماماتها من نحو وصرف وبلاغة وفلسفة...إلخ.

5) مفهوم الحقل الدلالي:Champ sémantique

أ- الحقل: Champ

الحقل هو مجموعة من الكلمات التي تتصل فيما بينها ضمن علاقة تجمعها، يقول **لطيف زيتزني** معرفا إيَّاه: "**الحقل في علم اللِّسان هو مجموع الألفاظ التِّي تنتمي إلى بنية لغوية محددّة. يمكننا أن ندرس الحقل الخاص بكلمة (أب مثلا)، أو الحقل الخاص بمعطى واقعي خارجي عن اللُّغَة (كالقرابة)**

[1] ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب: بديع الفوائد، الج:3، تح: علي بن محمد العمران، مر: سليمان بن عبد الله العمير، وآخرون، دار عطاءات للعلم-الرياض- ط:5، 1440هـ-2019م، ص: 1314.

أو الحقل الدي يجمع كلمات متفرقة (مثل: أب، أم، أخت)."[1]، كما اتفق عبد العزيز العصيلي على المفهوم نفسه إذ يقول: **"الحقل يشير إلى الكلمات أو تعبيرات مرتبط بعضها ببعض؛ فالكلمات؛ (أب) (أم) (أخت) (عمّ) (عمّة) (خال) (خالة) تنتمي إلى حقل واحد وهو القرابة."**[2]

ب- الحقل الدلالي: Champ sémantique

تقوم فكرة الحقل الدلالي على أساس جمع الكلمات والمعاني المتقاربة ذات الملامح الدلالية المشتركة وجعلها تحت لفظ عام يجمعها ويضمها، وقد عرفها **ستيفن أولمان: "أنها قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة."**[3]

فالحقل الدلالي هو المجال الذي تشترك في مجموعة من الكلمات والتي بدورها تصب في سياق ومعنى محدد وقد أكدت على ذلك **صافية زفنكي** إذ تقول: **" هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها ضمن مفهوم محدد."**[4] **أي؛** المجالات التي تنتمي إليها مجموعة الكلمات.

ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة الاتية.

- ✓ **حقل الألوان (أخضر- وردي-أزرق-أسود-أحمر)**
- ✓ **حقل الزمن: (يوم-أسبوع-شهر-سنة).**
- ✓ **حقل الشعر: (البيت-القافية-الوزن).**
- ✓ **حقل البيع: (يشتري-يستورد-يأخذ-يستلم)**

وقد تتشكل العلاقات الدلالية بين الكلمات على الترادف أو التضاد، أو الاشتمال، أو جزء بالكل، أو التنافر..إلخ، وسيتم الإشارة إلى ذلك في الفصل الثاني شرحا وتفصيلا.

---

[1] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية عربي- إنجليزي- فرنسي، مكتبة لبنان، دار النهار للنشر، ط:1، 2002م، ص:75.

[2] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي: المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية، ج:1، المرجع السابق، ص: 538.

[3] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، المرجع السابق، ص79.

[4] صافية زفنكي: معجم مصطلحات اللسانيات (النظرية والتطبيقية)، المرجع السابق، ص: 558.

- **الحقل الدلالي في إطار الثقافة الغربية:**

1. عند فرديناند دو سوسير

لقد عرف مصطلح الحقل إشارات وتلميحات لدى علماء الغرب من خلال بحوثهم ودراساتهم مع كل من **"همبولدت"** Humboldt**1767**، **وهوردر**Herder **1855**، **وماير** Meyer**1910**، لكن أفكارهم لم تكن منظمة ولا واضحة المعالم ممّ جعل العلماء المحدثين يذهبون إلى أنّ **فرديناند دو سوسير** هو صاحب فكرة المجالات الدلالية بخاصة عندما بيَّن في محاضراته **أنّ المفردات يمكن أن تندرج في نوعين من العلاقات؛ علاقات مبنية على التشابه في المعنى والأخرى على التشابه في الصورة**[1]

حسب سوسير يمكن تصنيف العلاقان بين المفردات إلى نوعين هما:

علاقات مبنية على التشابه في المعنى كعلاقات الترادف والاشتراك مثل كبير، صغير، عظيم، معلم، مربي، وأخرى مبنية على التشابه في الصورة أي الشكل على نحو: ضرب، يضرب، ضارب، مضروب، تضارب.

كما بيَّن هذا الأخير **أن اللُّغة نظام من العلامات وقد شبهها بلعبة الشطرنج حيث أن قطعها لا تعني شيئا خارج اللّوح، لكن تكتسب قيمتها من خلال علاقتها مع القطع والعناصر الأخرى**[2]

وهكذا كدلك الكمات لا قيمة لها وهي منعزلة عن بقية المفردات، فكل كلمة في اللغة تمثل معنى معين وهذا المعنى يتحدد من خلال وروده ضمن شبكة من الألفاظ، وكما أن للعبة الشطرنج نظام وقواعد أيضا اللغة يمثلها نظامها النحوي والصرفي والمعجمي.

وهكذا يتقرر أن سوسير يعد من الأوائل الذين أقروا بوجود علاقة دلالية بين الكلمات، وخاصة عندما يلفت الانتباه إلى ما يسميه **بالروابط التشاركية الموجودة بين الوحدات، مثل خشي، توجس، خاف، فهدة المفردات يضمها معنى عام وهو الخوف**[3]

---

[1] ينظر، خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط:2، 2006م، ص: 123.

[2] ينظر، أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، ط:2، 2005، ص70.

[3] ينظر، عمار شلواي: نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية-جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد:2، جوان 2002، ص: 41.

- **الحقل الدلالي عند العرب:**

مم لا شك فيه أنَّ الحاجة لفهم القرآن الكريم كان من أهم الأسباب الداعية لظهور الدراسات اللغوية، ومنه جاءت الحاجة إلى جمع اللغة وتدوينها وقد مرت بمرحلتين هما.

أ- مرحلة الرسائل:

تبدأ هذه المرحلة منذ أوائل القرن الثاني الهجري (**300هـ**) بجمع اللغة العربية الفصيحة من القبائل العربية التي سلمت لغتها، وتميز الجمع في هذه المرحلة بظهور صنفين من المؤلفات وهي:

رسائل الموضوعات الخاصة: حيث أُلِفت مجموعة واسعة من الرسائل اللغوية التي تضم الواحدة منها الألفاظ الخاصة بموضوع معين ومَثَّل هذه المرحلة العديد من العلماء أمثال **النضير بن شميل(ت204هـ)، قطرب (ت206هـ) أبو عمرو الشيباني (ت206هـ) الفراء (ت207هـ) أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ) الأصمعي (ت215هـ) أبو زيد الأنصاري(ت215هـ) ابن الأعرابي (ت231هـ) أبو حاتم السجستاني (ت255هـ)**، وضمت رسائلهم وصف النباتات والحيوانات والانسان نحو رسائل خلق الإنسان، ووصف الإبل والغنم والشاء والخيل والمطر والرق والرعد والنحل..

ب- معاجم المعاني:

يُطلق على هذا النوع من المعاجم أيضا بمعاجم الموضوعات أو المعاجم المبوبة؛ وهي تُعَدُ المرحلة التالية المباشرة للرسائل اللغوية، إذ ضمت-معاجم المعاني- ما حوته الرسائل من الموضوعات الجزئية وعملت على ترتيبها في أبواب ومن هذه المعاجم: متخيرُ الألفاظ **لابن فارس(ت395هـ)، مبادئ اللغة للإسكافي (ت421هـ)، فقه اللغة وسر العربية للثعالبي(ت429هـ)، المخصص لابن سيده (ت458هـ)**، وغيرها من المعاجم.

تتضح إذن معالم الحقول الدلالية عند العرب مع بدايات التدوين في تلك الرسائل الصغيرة التي منها ما اقتصر على مجال دلالي واحد ومنها ما ضم مجالين، ويعد بحق عملا دلاليا مهما ساهم في إرساء معالم النظرية في التراث العربي يقول في ذلك أحمد مختار عمر: "**يلفت النظر إلى حد كبير الشبه الواضح بين معاجم الحقول الدلالية الحديثة ومعاجم الموضوعات القديمة (في اللغة العربية) فكلامها**

يُقسِم الأشياء إلى موضوعات، وكلاهما يعالج الموضوعات تحت كل موضوع"[1]، فهذه الرسائل تشكل حقلاً بكرا للدراسات اللغوية فظهورها عند العرب كان أسبق بقرون قبل بروز نظرية الحقول الدلالية عند الغرب رغم أن الأهداف تختلف.

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، المرجع السابق، ص: 107

الفصل الأول

نظرية الحقول الدلالية

المبحث الأول: مفهوم النظرية ومبادئها.

المبحث الثاني: العلاقات الدلالية.

المبحث الثالث: إيجابيات وسلبيات النظرية.

المبحث الأول: مفهوم نظرية الحقول الدلالية ومبادئها.

أشرنا سابقا في المدخل إلى مفهوم الحقل الدلالي وذكرنا أنّه مجموعة من مفردات اللُّغة تربط بينها علاقات تشترك جميعها في التعبير عن معنى عام وشامل.

والحقل الدلالي ينتمي إلى نظرية يُصطلح عليها بـ: "**نظرية الحقول الدلالية** (Théorie des champs Sémantique)، **أو نظرية المجالات الدلالية** (Théorie du champ sémantique)

وفي هذا الفصل سنحاول أن نعطي دراسة مفصلة لهذه النَّظرية من خلال استكشاف مفاهيمها، واستعراض أهم مبادئها وخصائصها ومناقشة العلاقات القائمة بين الكلمات في المجال الدلالي الواحد.

أولا: مفهوم نظرية الحقول الدلالية:

برزت هذه النَّظرية بشكلها الكامل مع الألماني **تريير** Trier الذي كان انشغاله بالثروة اللَّفظية للُّغة الألمانية، وتَتَبُعِه للتَّغيرات التي تحدث لها بمرور الزّمن، وقد قام بإنجاز عمله بعنوان: **الثَّروة اللَّفظية للُّغة الألمانية في دائرة العقل تاريخ الحقل اللُّغَوِي من البدايات إلى بداية القرن الثالث عشر"**[1]

تهدف هذه النظرية إلى استكشاف العلاقات بين الكلمات في اللغة وكيفية توزيعها في مجالات معينة، إضافة إلى تحليل وتفسير المعنى الكلي من خلال دراسة العلاقات الدلالية بين الكلمات والحقول الدلالية وهذا ما أكد عليه **حبيب بوزوادة** إذ يقول: "**وتهدف نظرية الحقول الدلالية إلى جمع كل الكلمات التِّي تخص حقلاً معيناً، والكشف عن صلات الواحدة منها بالأخرى، وصلاتها بالمصطلح العام، أو بالمعنى العام الذي تنضوي تحته الكلمات.**"[2]

---

[1] ينظر: أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، اتحاد كتاب العرب، مشق، د.ط، 2002م، ص: 46.

[2] حبيب بوزوادة: علم الدلالة، مر: عبد القادر سلامي، أحمد عزوز، منشورات المركز الجامعي-معسكر، د.ط، 1428-2008، ص:116-117.

ويمكن إيجاز فرضية **تريبي** Trier عن الحقل الدلالي في النقاط الآتية:[1]

- **مجموع الألفاظ للغة معينة تكون مبنية على مجموعة متسلسلة لمجموعة كلمات أو (حقول معجمية)، كل مجموعة منها تُغَطي مجالا محدداً على مستوى المفاهيم (حقول التصورات)؛ زيادة على ذلك كل حقل من الحقول سواء أكان معجميا أم تصوُرِيا فهو مكون من وحدات متجاورة مثل الفسيفساء.**
- **إن تصوراتنا تُغَطي الحقيقة كلها بضرب من أن التغيير في التَّصوُر يُحدِثُ بالضرورة تغييرات في حدود تصور الآخرين.**
- **إذا كان هناك مشكل الحقل المعجمي؛ فإنَّ كل تغيير على مستوى المفاهيم ينعكس على مستوى الكلمات التّي تعبر عنه، فالكلمات والمفاهيم علاقتها متبادلة.**

حسب ما ذكره **تريير** فإن نظرية الحقول الدلالية تقوم على **مجموعة من المسلمات هي:**

- اللغة التي نتكلم بها عبارة عن مجموعة من الكلمات والتعبيرات التي تتشكل ضمن حقول دلالية مختلفة.
- الكلمات والتعابير داخل المجال الدلالي تحكمها علاقة ترابط واتحاد.
- تغيير المفاهيم في الحقل المعجمي يلزم عنه بالضرورة تغيير في الكلمات التي تعبر عن تلك التصورات.

كما ناقش رأي **تريي فريد عوض حيدر** حول الحقول الدلالية وهو لا يخرج عما ذكره القول السابق:[2]

- **الكلمات تُغَطي المجال الكُلِّي للحقل، كما أنَّ الحقول تُغَطِّي المجال الكُلِّي للثروة اللَّفظية؛ وهذه الأخيرة يُنظَر إليها في إطار المنظور التَّزامني السنكروني على أنَّها كل يتفرغ دلاليا، وأنَّ هذه الثَّروة تنقسم إلى حقول تتفرغ إلى صلات متدرجة، وأنَّ معنى الكلمة المفردة ترتبط بمعاني الكلمات القريبة منها دلاليا.**

[1] كلود جرمان، ريمون لوبلون: علم الدلالة، المصدر السابق، ص، ينظر54، ينظر: أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، المرجع السابق، ص: 47.

[2] فريد عوض حيدر: علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)، مكتبة الآداب للنشر، ط1: 1426-2005، ص: 173.

➢ **إنَّ معاني الكلمات تتحَددُ من خلال عددها وموقِعها في الحقلِ الكُلِّي فلا يستطيع المُستَمعُ أن يحددُ معنى الكلِمة إذا لم يعرف بقية كلمات الحقل، ومدى العلاقات الدلالية التِّي تربط بينها.**

حسب **تريير** فالكلمات في الحقل الدلالي تربط فيما بينها من خلال مجموعة من العلاقات، وتلك الألفاظ والتعابير هي التي تُشكِل الثروة اللَّفظية، وتُفهَم هذه الأخيرة في سياقها الزمني والمكاني، كما يؤكد **تريير** على أنَّ هذه الثروة اللَّفظية تتفرغ دلاليا؛ بمعنى أن كل كلمة لها معنى دقيق ومحدد، ومترابط ومنتظم.

بناءً على هذا فإنَّ الكلمات لا تعيش منعزلة في نظام اللغة، بل تكون تحت أنواع من التقسيمات المتشابكة بعضها ببعض من خلال جملة من العلاقات، كما أنَّ المعاني في الذهن لا توجد منفصلة بشكل مستقل بل متصلة ولا تُدرَك إلاَّ من خلال ربطها بمعانٍ أخرى وهذا ما أكده **فندريس** (Fendries) قائلاً: ...، **فالذهن يميل دائما إلى جمع الكلمات، وهذه الأخيرة دائما تتشبث بعائلة لغوية، فمثلا في الكلمات: إعطاء، عطية، عطاء، معطٍ، معطى..إلخ تكون عائلة قائمة بذاتها تتميز بعنصر مشترك هو الأصل (ع ط ي).**[1]

ومن هذا المنطلق يتفق أصحاب هذه النظرية على جملة من المبادئ أهمها:[2]

1. **لا وحدة معجمية** Lexeme **عضو في أكثر من حقل.**
2. **لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.**
3. **لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.**
4. **استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النَّحوِي.**

وطبقاً لذلك فكل وحدة معجمية لا بد وأن تنتمي إلى حقل معين، كما لا يمكن ان تتكرر الوحدة نفسها في أكثر من حقلين، كما لا يمكن تجريد الكلمة من السياق بل يجب ان تُعَامل الكلمة باعتبارها جزءً من السياق الذي ترد فيه، بحيث يتحدد معناها ضمن بقية عناصر الجملة التي هي جزء

[1] ينظر، فندريس: اللغة، المرجع السابق، ص: 232.

[2] حسام البهنساوي: علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق للنشر، مصر-القاهرة، ط1: 2008، ص: 55

منها، كما لا يمكن إغفال التركيب النحوي الذي يُحدد معنى الكلمة عن طريق بيان موقعها الوظيفي الذي تشغله في الجملة.

ثانيا: منهج نظرية الحقول الدلالية في دراسة المعنى:

أ- تحليل الدلالة: دراسة معاني الكلمات والجمل.

ب- تحليل السياق: دراسة الكلمات في سياقاتها.

ج- تحليل العلاقات الدلالية:

د- تحليل الحقول الدَّلالية:

المبحث الثاني: العلاقات الدلالية.

العلاقات الدلالية مصطلح أطلقه الدَّرس الدَّلالي الحديث على ظواهر متعددة، تشرح العلاقات القائمة بين الكلمات في اللغة الواحدة ومن نواحٍ متعددة. كالترادف، التضاد، الاستلزام.

أولاً: أقسام الحقول الدلالية:

تولي نظرية المجالات الدلالية أهمية كبيرة لإنشاء نظام تصنيف شامل للمفردات ضمن مجالات عامة، ساعية بذلك لوضع تصنيف عالمي شامل يضم كل كلمات اللُّغَة، **"ولعلَّ أشمل التَّصنيفات التِّي قُدِّمَت حتى الآن وأكثرها منطقية الذي اقترحه معجم** Greek New Testament **ويقوم على الأقسام الأربعة الرئيسية"**[1]:

1- **الموجودات** Entities
2- **الأحداث** Event
3- **المجردات**.Abstracts
4- **العلاقات**.Relations

أما **أولمان** Ullmann فقد حصر الحقول الدلالية في ثلاثة أنواع هي[2]:

- الحقول المحسوسة ذات العناصر المتصلة: **كحقل الألوان**.
- الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة: **كحقل القرابة**.
- الحقول التجريدية: كألفاظ الخصائص الفكرية **نحو: ألفاظ الذكاء–الحدس–الخيال–الصدق**.

ثانياً: أنواع العلاقات داخل الحقل الدلالي:

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، المرجع السابق، ص107.، ينظر: عمّار شلواي، نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية، ع: 2، جوان، 2002م، ص: 45.

[2] منقور عبد الجليل: علم الدلالة (أصوله ومباحثه في التراث العربي)، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق–2001، د.ط، ص:77.

ذكرنا فيما سبق أنَّ الكلمات في الحقول الدلالية تربطها جملة من العلاقات، وهذا ما ذهب إليه **توشيهيتو إيزوتسو** قائلا: **"إنَّ الكلمات توجد مترابطة بعضها مع بعض في علاقات معقدة ومن ثمَّ تُشكِل عدداً من المناطق أو القطاعات المتداخلة الواسعة"**[1]

وتتمثل هذه العلاقات في المخطط ادناه

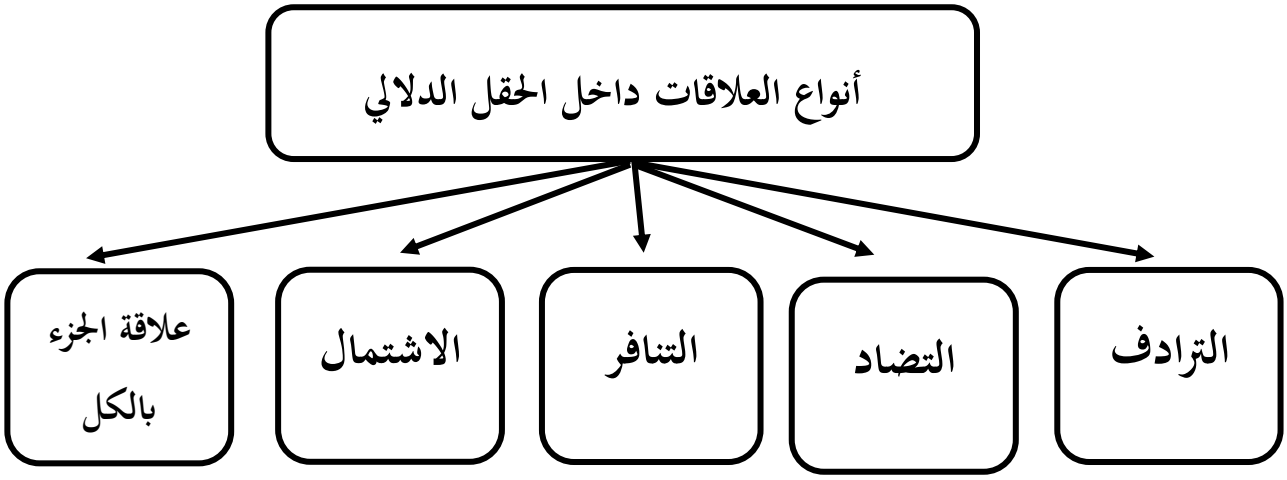

1) الترادف: Synonym

يشير علماء اللغة إلى مفهوم الترادف على أنَّه ما اختلف لفظه واتفق معناه نحو السيف، المهند الحسام، القاطع، المسلول.

جاء تعريف الترادف في **معجم السيميوطيقيا** كالآتي: **"كلمة لها الدلالة نفسها أو دلالة قريبة من دلالة كلمة أخرى"**[2]

[1] توشيهيكو إيزوتسو: الله والانسان في القرآن (علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم)، تر: هلال محمد الجهاد، المنظمة العربية للتَّرجمة، بيروت، لبنان، ط:1، مارس: 2007م، ص: 55.

[2] برونوين ماتن، فليزيتاس رينجهام: معجم مصطلحات السيميوطيقيا، تر: عابد خزندار، مر: محمد بريرى، المركز القومي للترجمة، ط1، 2008م، ص183.

ويُعَرِّف **كروز** Cruse، التّرادف **بأنَّه العلاقة بين المفردات المتطابقة في سماتها الدَّلالية الأساسية، ولكنها قد تختلف أحيانا في سماتها الثانوية.**[1]

هذا يعني أنَّ الكلمات المتطابقة في التَّرادف إنَّما تشترك في المعاني الأساسية، إلاّ أنّها تختلف في المعاني الثانوية على سبيل المثال: الكلمات: عظيم، ممتاز، جميل تشترك في المعنى الأساسي الذي يُشير إلى شيء جيد أو رائع، لكنها تختلف في المعاني الثانوية.

"ويتحققُ التَّرادف حين يوجد تضمُن من جانبين، يكون (أ) و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و(ب) يتضمن (أ)، مثل أم ووالدة

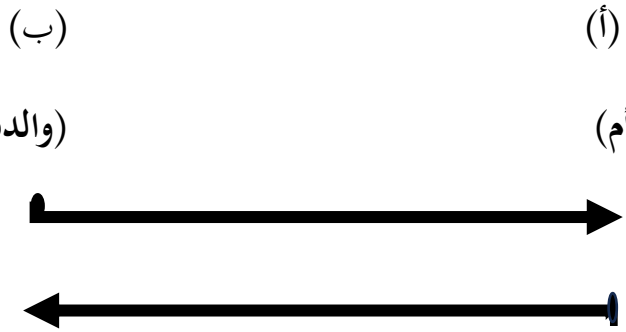

فهنا (أ) يتضمن (ب)، و(ب) يتضمن (أ)، إذن (أ) و(ب) مترادفان."[2]

ومنه فالترادف يُقصَد به تعدد الألفاظ لمعنى واحد؛ أي العلاقة التي توجد بين كلمتين لهما نفس المعنى، أو معاني قريبة. وهذا ما أكده **القاموس الوَرقَمِي: "بأنَّه العلاقة القائمة بين وحدتين متقاربتين في المعنى والدلالة ومختلفتين في اللفظ."**[3]

وهذا الأخير يُعَدُ من أكثر العلاقات وُقُوعاً بين ألفاظ المجال الدلالي، نظرا لتشابه وتقارب كثير من الملامح الدَّلالية بين كلمات الحقل الدلالي، مما يُتيح لأفراد الجماعة اللغوية استخدامها كمترادفات يحل بعضها مكان بعض.

---

[1] ينظر: محمد العناني، وآخرون، مقدمة في اللُّغوِيات المعاصرة، دار وائل للنَّشر، ط:2، 2003م، ص: 186.

[2] صالح حسنين: علم الدلالة وعلاقته بعلم الإنتربولوجيا، علم النفس، الفلسفة، المرجع السابق، ص: 65.

[3] القاموس المورَقَمي لمصطلحات الألسنية، المرجع السابق، ص: 250.

وتجدر بنا الإشارة في هذا السياق إلى ما يُسمى بالمصاحبة اللَّفظية Colloction؛ فالكلمات المترادفة قد تبدو كذلك حينما تكون مفردة مجردة من استعمالاتها، ولا ندرِك الفرق إلا حين تُوضَع في سياقات متنوعة نحو قولنا:

ماء عذب، وماء زلاَّل، لكن عند اقتران الكلمة باللِّسان لا نقول زَلَّال اللِّسان بل عذب اللسان؛ فكلمة عذب مرادفة لكلمة زلال، لكن ليس ترادفا كاملاً.

ونفس الأمر ينطبق على الكلمتين: صواب، وصحيح؛ إذ نستطيع القول: فلانٌ فَقَدَ صوابَه، ولكن لا نَقول فلان فَقَدَ صحيحه، ونَقول أيضا: هذا هو عين الصَّواب، ولا نقول هذا هو عين الصَّحيح.[1]

ويُمَيِّز كثير من علماء الدلالة بين أنواع مختلفة من الترادف وأشباه الترادف وهي على النحو التالي:

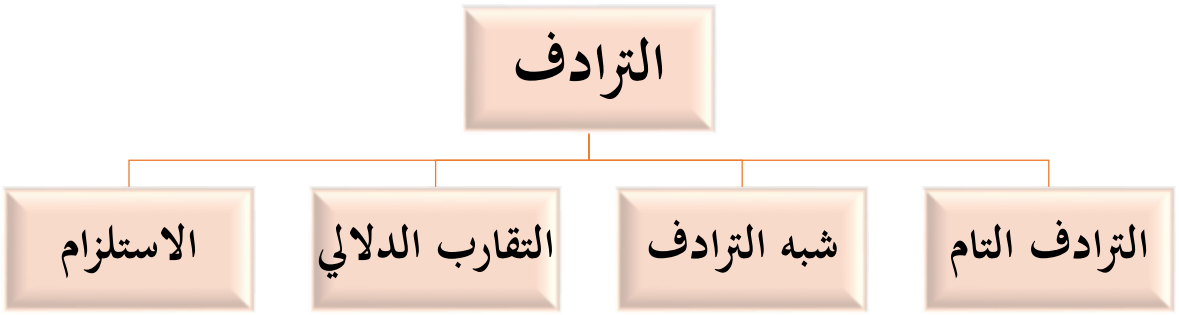

أ- الترادف الكامل: perfect synonymy

أو ما يطلق عليه بالتماثل أو الترادف التام، وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة، ولا يشعر مجتمع اللغة بأي فرق بينهما[2]، مثل:

- بيت-منزل.
- ماء-مياه.

[1] ينظر: محمد العناني، وآخرون، المرجع السابق، ص: 186-187.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص: 224.

- ام–والدة.

وتجب الإشارة هنا أن أغلب اللغويون يرفضون هذا النوع نت الترادف نظرا للاختلافات فيما بينها في المعنى رغم التقارب الظاهر لعامة النَّاس، يقول **جون ليونز**: **"هناك فُرُوقا دقيقة بين الكلمات التِّي يُعتَقد أنَّ بينها ترادفاً تامًا، ولكن قد يصعُب ملاحظة هذه الاختلافات، إذ إن معلومات الفرد منَّا عن اللُّغة بعيدة عن مجال الفحص الدَّقيق."**[1]

ب– شبه الترادف: near synonymy

أو التشابه أو التقارب أو التداخل، ويتحقق ذلك حين يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها –بالنسبة لغير المتخصص– التفريق بينهما، ويمكن التمثيل لها في العربية بكلمات مثل: عام–سنة–حول.... وثلاثتها قد وردت في مستوى واحد من اللغة، وهو القرآن الكريم.[2]

ت– التقارب الدلالي: semantic relation

ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح هام واحد على الأقل. ككلمتي: **حلم ورؤيا**.

ث– الاستلزام: entailment

2) علاقة التضاد: (Atonymy)

"هو نوع من العلاقة بين المعاني، بمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، ولا سيَّما بين الألوان؛ فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد."[3]، كما ذكر الطويل يستحضر القصير، والكبير يستحضر الصغير،

[1] محمد محمد داوود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، د.ط، 2001م، ص: 192.

[2] ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص: 220-221.

[3] محمد محمد داود: المرجع السابق، ص: 193.

وكما يقال تُعرف المعاني بالأضداد، فالعلاقة الضديَّة من أوضح الأشياء في شرح المعاني، وهو أنواع:[1]

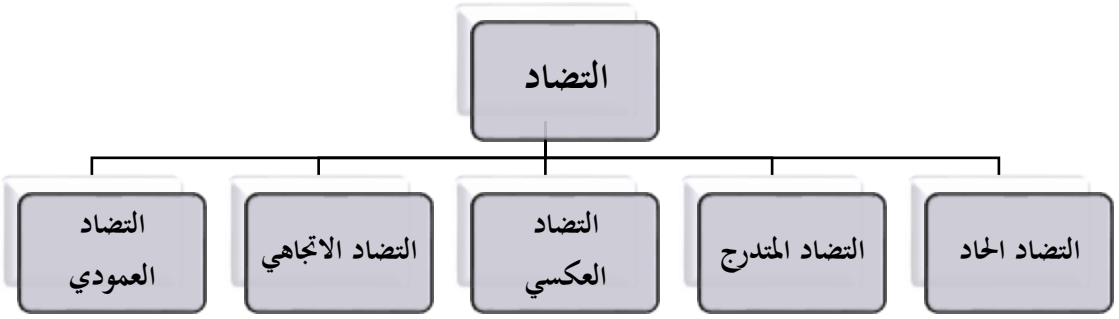

أ- التضاد الحاد: (Ungradable)[2]

مثل: (حي، ميت) - (متزوج، أعزب) - (ذكر، أنثى).

فهذه الكلمات تَضم وحدات متقابلة؛ فالاعتراف بأحدهما ينفي الآخر. إضافة إلى ذلك ووَفقًا للعلاقة بين ميّت وحي مثلا نلاحظ أنَّها لا تسمحُ بالتّقارب بينهما، من هنا تُوصَف بأنها علاقة لا تقبلُ درجات أقلّ أو أكثر، فإذا قلت مثلا فلان أعزب فلا يمكن ان تقول هو أعزب قليلا أو كثيرًا، أو أعزب إلى حد ما؛ فالعلاقة بينهما إذن حادة، وغير قابلة للتفاوت؛ أي أنها غير نسبية.

ب- التضاد المتدرج[3]: (Gradable)

وهذا النَّوع من التَّضاد النسبي مثل:

(غالٍ-ساخن-دافئ-مائل للبرودة-بارد-قارس-متجمد)

فإنَّ هناك درجات من السخونة والبرودة متعددة تجعل التَّضاد نسبيًّا، والعلاقة بين الكلمات قابلة للتّفاوت.

---

[1] ينظر: صالح حسنين، علم الدلالة وعلاقته بعلم الانثربولوجيا، علم النفس، الفلسفة، دار الكتب الحديث، الكويت، د.ط، 1429هـ-2010م، ص:65

[2] ينظر: صالح حسنين، علم الدلالة، المرجع السابق، ص: 67- 68.

[3] ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة، المرجع السابق، ص: 94.

ج- التَّضاد العكسي:

الذي يظهر في أزواج الكلمات مثل:

باع-اشترى-دفع-أخذ.

د- التضاد الاتجاهي:

وهو خاص بالاتجاهات نحو:

أعلى-أسفل-فوق-تحت.

هـ- التَّضاد العمودي:

مثاله: (شرق-غرب-شمال-جنوب)

3) علاقة الاشتمال: (Hyponymy)

الاشتمال يختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد. يكون (أ) مشتملا على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التَّصنيفي أو التَّفريعي[1] مثل:

- ✓ القط ينتمي إلى فصيلة الحيوان؛ فالقط يتضمن معنى الحيوان.
- ✓ الأشجار، الأزهار: تنتميان إلى فصيلة النبات.
- ✓ رجل-امرأة: ينتميان إلى فصيلة الانسان.
- ✓ انسان-حيوان-نبات: ينتمون إلى فصيلة الكائنات الحية.

وقد ذكر أحمد مختار عمر انَّ اللفظ المُتَضَمَن يأتي بتسميات متعددة، هي[2]:

- **اللَّفظُ الأعم**: (Hyperonymy).
- **الكلمة الرئيسية**: (Hear Word).

---

[1] ينظر: محمد محمد داود، المرجع السابق، ص: 195، ينظر: محمد العناني، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنّشر، ط:2، 2003م، ص: 189.

[2] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، المرجع نفسه، ص: 99.

- **الكلمة الغطاء**: (Cover Word).
- **اللِّيكسيم الرئيس**: (Archlexeme).
- **الكلمة المُتَضمَنة**: (Superordinate Word).
- **المصنف**: (Classifier).

ومن الاشتمال نوع أُطلق عليه اسم **"الجزيئات المتداخلة"** (Overlapping Segments)، **"ويعني ذلك مجموعة الألفاظ التي كل لفظ منها متضمن فيما بعده نحو:**

- **ثانية–دقيقة–ساعة–يوم–أسبوع–شهر–سنة."**[1]

4) علاقة الجزء بالكل:

مثل علاقة اليد بالجسم، فاليد جزء منه، والعجلة بالسيارة، والغرفة بالبيت، **"وتختلف هذه العلاقة عن علاقة الاشتمال؛ فاليد ليست نوعاً من الجسم، ولكنها جزء منه"**[2]

5) التنافر: Incompatipatibility

ويُطلَق عليها في علم المنطق بعلاقة التَّخالف "**وهو عدم التّضمن بين طرفين، مثل العلاقة بين الألوان (ماعدا الأبيض والأسود)، كالعلاقة بين الأزرق والأصفر، ومنه علاقة الرتبة مثل: رائد–مقدّم–عقيد–عميد–لواء...، فهذه الألفاظ متنافرة لأنّ قولنا محمد رائد يعني أنه ليس عميدا ولا ملازما**

وترتبط هذه العلاقة بفكرة النّفي مثل التّضاد، إذ يتنافى لفظان من حيث المفهوم والصفات في داخل الحقل الدلالي، ولكنهما ينتميان إلى حقل واحد[3]

---

[1] أحمد مختار عمر: المرجع نفسه، ص: 100.

[2] فرهاد عزيز محيي الدّين: البحث الدلالي في كتب الأمثال (حتى نهاية القرن السادس الهجري)، دار غيداء–عمان–، 2009م، ص: 336.

[3] عبد النّاصر بوعي، سيدي محمد منور: نظرية الحقول الدلالية، مفهومها، وأهميتها في الدّرس اللغوي، جسور المعرفة، م:8، ع:2، جوان، 2022، ص: 592- 593.

المبحث الثالث: إيجابيات وسلبيات نظرية الحقول الدَّلالية.

أولا: أهمية نظرية الحقول الدلالية:[1]

- **أسهمت النظرية في الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين الكلمات المدرجة ضمن حقل واحد.**
- **ساعدت الباحثين على تصنيف اللغات وفق مجموعات معجمية، وتطوير القواميس.**
- **وضحت نقاط التلاقي بين المتكلمين في أنحاء العالم من خلال ما رأيناه من أقسام للحقول؛ المجردات، الموجودات، والمحسوسات.**
- **إن جرد لائحة من الألفاظ لكل حقل حول موضوع واحد يساعد على انتاج لغة وظيفية يستعملها الأدباء والمحامون**
- **تساعد على معرفة طبيعة العلاقة بين الكلمات في الحقل الدلالي من ترادف أو تضاد...**
- **العلاقات الدلالية بين الحقول والكلمات في المجال الواحد أكد على نظام المنطقي الذي تتسم به اللغة.**
- **تحديد وفهم معاني الكلمات، وتحليلها.**

ثانيا: الانتقادات التي وُجهت إلى النظرية:

نظرية الحقول الدلالية هي أداة قوية لفهم المعاني، لكن ليس كافية بنفسها نظرا لعدة أسباب تمثلت في:

- **إنَّ فكرة الحقل الدلالي المتجانس الذّي يحتوي على فراغٍ أو على تراكب، لا تدعم الامتحان لا سيما إذا خرجنا من ميدان المفاهيم الثَّقافية المفضلة عند تريرTrier، والتي وقع الاختيار عليها، ومن جهة أحرى، فإنّ هذا الأخير عندما ينطلق من المفاهيم يجهلُ أهم التَّغَيُرات الصَّوتيّة والدَّلالية التي تؤثر تأثيرًا مباشرًا على اللغة.**

[1] ينظر: محمد محمد يونس، المعنى وظلال المعنى، المرجع السابق، ص: 125.، ينظر: صلاح حسنين، علم الدلالة، المرجع السابق، ص: 76.

- **لم تبنَ على أسس استقرائية؛ إذ لم تحتوي على قواعد وأسس، وقد أثبت "بانر" أن الحقل يقوم على أساس فلسفي.**
- **وجود علاقة ضعيفة، أو عدم وجودها بين الأبواب والموضوعات المتتالية التي تندرج في حقل دلالي واحد.**
- **ركز البحث في الحقول الدلالية على العصور اللغوية القديمة.**
- **تناول الموضوع الواحد في أكثر من مكان داخل الأبواب الدلالية.**
- **عدم وجود منهج واضح في جمع المادة اللغوية وتصنيفها.**
- **عدم مراعاة التغير الدلالي للألفاظ بمرور الزمن.**
- **صعوبة تحديد الحقول الدلالية، والعلاقات فيما بينها، والافتقار إلى الدقة والمنطق في تصنيف الموضوعات.**
- **النظرية لا تشمل جميع الجوانب بل جلَّ تركيزها على الدلالة فقط.**
- **الاهتمام فقط باللغة اللفظية المكتوبة.**
- **لا تأخذ في الاعتبار السياقات التي ترد فيها الكلمة كما تهمل التغيرات التي تحدث مع الكلمات.**
- **لم تسر النظرية، وتطبيقها العملي، ونتائجها خاصة عند اللُّغَويين الألمان، ومن تبعهم في طريق واحد.[1]**

وصلنا إلى نهاية الفصل الأول بعد ما حاولنا تقديم فكرة موجزة عن نظرية الحقول الدلالية، وأهميتها، ويمكن إجمال ما عرضناه في النقاط الآتية:

تعتبر نظرية الحقول الدلالية نقطة تحول مهمة في تاريخ علم الدلالة الحديث، كونها تقوم على فكرة المفاهيم العامة التي تؤلف بين مفردات لغة بعينها، ومعنى الكلمات بحسب نظرة رواد النظرية هو محصّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي.

---

[1] ينظر: بيير جيرو، علم الدلالة، تر: منذر عياشي، المرجع السابق، ص: 138، ينظر: عبد الناصر بوعلي، محمد منور، نظرية الحقول الدلالية، المرجع السابق، ص: 588، ينظر: محمود جاد الرب، نظرية الحقول الدلالية، والمعاجم المعنوية عند العرب، مجلة مجمع اللغة العربية، الج:71، جمادى الأولى، 1413هـ نوفمبر، 1993م، ص: 224-225-226-227.

وأي نظرية لا بد وأن تقوم على منهج وخطوات ومبادئ محددة، وأما منهج هذه النظرية يمكن تلخيصه في أنه كل كلمة ولا بد أن تنتمي إلى حقل دلالي معين، كما لا يمكن اجتماع كلمتين في مجال دلالي واحد، وأهم عنصر يساهم في تحقيق الدلالة هو السياق؛ بمعنى تشكيل الكلمة مع اخواتها من المفردات داخل سياق معين، وكان قد أشار إلى ذلك اللغوي فرديناند دو سوسير وفق محوي التركيب والاستبدال، كما قد مثَّل هذه العلاقة بلعبة الشطرنج التي لا تستمد قيمتها إلا من خلال علاقتها بالقطع الأخرى.

وقام الألمان بتطوير هذه الأفكار وقد رأينا ذلك خاصة مع ترير وغيره، وكان من أهم إنجازاتهم التحليل التكويني البنيوي للجملة من خلال ما يعرف بالوظائف الصوتية والصرفية والنحوية، مُستّفدين من نتائج الدراسات السابقة في علم الأصوات وغيره من مستويات اللغة المختلفة.

وكان أهم ما اهتمت به هذه النظرية ما يصطلح عليها بالعلاقات الدلالية القائمة داخل الجملة والمتمثلة في الترادف، التضاد، المشترك، علاقة الاشتمال، والجزء بالكل وغيرها، وهذا يساهم بشكل كبير في تحديد المعنى، فالمفردات لا تُفهَم إلا من خلال علاقاتها الإيجابية مثل: خشي، خاف، هاب، أو السلبية مثل كبيرة، صغيرة، أو المتخالفة فيما بينها مثل: أحمر، أخضر...ألخ.

ورغم الأهمية التي حظيت بها هذه النظرية في أوساط المجتمعات العلمية، إلا أنها لم تسلم من الانتقادات كونها نظرية فلسفية أكثر من كونها واقعية، زد على ذلك العوائق الموجودة بين الكلمات داخل الحقل الدلالي الواحد، والتداخل الكبير بينها.

ورغم النقائص والانتقادات مازالت هذه النظرية تقدم الكثير لمجتمع علم اللغة الحديث، ونخصّ بالذكر مجال صناعة المعاجم وهناك علماء أسسوا عليها وعلى مبادئها وأفكارها نظريات.

الفصل الثاني

النظرية السياقية

المبحث الأول: التعريف بالنظرية ومنهجها

المبحث الثاني: أنواع السياق.

المبحث الثالث: أهميتها، الانتقادات الموجهة إليها

للمبحث الأول: مفهوم النظرية السياقية ومنهجها في التحليل.

لقد تمت مناقشة مفهوم السياق وتطوره عند علماء العرب والغرب في المدخل، وفي هذا الفصل سنتحدث عن أهم نظرية جعلت السياق المحور الأساسي في دراستها، وأهم آلية من آليات الكشف عن المعنى، وهي: **النَّظرية السيَّاقية**. Théorie Contextuelle

أولا: النَّظَرِية السيَّاقيَّة:

يُعَدُ اللُّغَوِي الإنجليزي **جون فيرث**[1] j.Firth المؤسِسَ الفِعليَّ لهذه النَّظريَة، وقد استفاد من منهج **مالينوفسكي** Malinowski من خلال ترجمته للكلمات استنادا للسيَاق، إذ قام هذا الأخير بتطوير هذا المصطلح وتطبيقه في مجال الدراسة اللُّغَويَّة.

وقد اعترض فيرث على ما ذهب إليه أوجدن، وريتشاردز في أن المعنى هو علاقة في العقل بين الحقائق والأحداث من جانب، والرُّموز أو الكلمات التِّي تُستَخدم للإشارة إليها من جانب آخر، ويُشيرُ إلى أنَّه بما أنّنا لا نعرف إلاّ القليل عن العقلِ، ونظراً إلى أنّ دراستنا اجتماعية أساساً، فينبغي أن ننظر إلى المعنى على أنَّه علات موقفية في سياق الموقف (Context of situation)[2]

1. مفهوم النظرية السياقية:

عرفت مدرسة لندن بما يُسَمى بالمنهج السيَاقِي أو المنهج العملي، وارتبطت بمجموعة من العلماء بالإضافة إلى فيرث Firth**أمثال: سينكالر** Sinclair**، وميتشيل** Mitchell**، وهاليدي** Halliday**، وجون ليونز** Lyones.[3]

يتضح ممَّا سبق ذكره أنها منهج لغوي عملي ركز أصحابها في دراسة اللغة على مختلف السياقات التي تقع فيها الكلمة، مؤكدين بدلك على وظيفة اللغة الاجتماعية رافضين بذلك الاكتفاء بدراسة وتحليل اللغة إلى مستويات جزئية مستقلة، وبالتَّالي معنى الكلمة عند هذه المدرسة واستعمالها وما تؤديه من

---

[1] هو جون فيرث (1890-1960) علم لغوي أصله إنجليزي، من رواد اللغويات في بريطانيا خلال فترة الخمسينيات من العصر، عمل أستاذاً عام 1919م في جامعة بنجاب، ثمَّ في الصوتيات في لندّن.

[2] محمد محمد يونس: المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة العربية، دار المدار الإسلامي، ط:2، 2007م، ص: 117-118

[3] حسام البهنساوي: علم الدلالة، المرجع السابق، ص65.

دور لا يتحدد إلاَّ من خلال السياق، وتسييق الوحدة اللغوية بأن يتم وضعها في أكثر من سياق لمعرفة مرادها

وتقوم هذه الأخيرة على النَّظَر إلى المعنى بوصفه وظيفة في سياق؛ وبدونه لا يمكن تحديده بل مستحيل، يقول **مارتيني: "خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى"**[1]

ثانيا: فيرث ومنهجه في الدلالة السياقيَّة:

يرى فيرث أنَّ المنهج السِّياقي يَبعُد عن فحص الحالات العقليَّة الدَّاخلية التِّي تُعَدُّ لغزًا مهما حاولنا تفسيرها، ويُعالِج الكلمات باعتبارها أحداثاً وأفعالاً وعادات تقبلُ الموضوعيَّة والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بنا[2]

فبعيدا عن النظريات السابقة التي ربطت المعنى بالعقل، يتجه فيرث وجهة أخرى فيصوغ لنا منهجاً جديدا كان قوامه وأساسه الأول دراسة الكلمات والأفعال والعادات في سياقها الاجتماعي والثَّقافي، بدلاً من محاولة تفسير الحالات الذّهنية الداخلية، وبالتالي حسب قوله فإنَّ السياق الاجتماعي والمحيط الخارجي للُّغة قابل للدراسة والملاحظة الموضوعية، وتلك العادات والأفعال والكلمات ليست مجرَّد تعبيرات عن أفكار ومشاعر فردية.

وقدى أكد قوله من خلال نظرته للمعنى كما أنّه **على أنَّه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة، فهو ليس وليد لحظة معينة بما يُصاحبها من صوت وصورة، ولكنه أيضا حصيلة المواقف الحية التي يُمارسها الأشخاص في المجتمع، فالجمل تكتسب دلالتها في النهاية من خلال ملابسات الأحداث؛ أي من خلال سياق الحال، واقترح أن تُدرَس اللُّغة كجزء من المنظومة الاجتماعية.**[3]

---

[1] منقور عبد الجليل: علم الدلالة (أصوله ومباحثه في التراث العربي)، المرجع السابق، ص: 88.

[2] عواطف كنوش المصطفى: الدلالة السياقية عند اللغويين، دار السياب، ط:1، 2007م، ص: 196.

[3] عواطف كنوش المصطفى، المرجع نفسه، ص: 196-197.

ولكي يتم معنى الجملة حسب مقتضيات النظرية السياقية ينبغي الأخذ بعين الاعتبار النقاط الآتية:[1]

1) تحديد المقام:Context of Situation

وجوب اعتماد كل تحليل لغوِي على ما يُسمِيه فيرث بالمقام مع ملاحظة كل ما يتصلُ بهذا المقام من عناصر أو ظُروف أو ملابسات وقت الكلام الفعلي، وهذه العناصر والظروف هي:

أ- أن يُحَللَ النَّصُ وفق المستويات اللُّغَوِيَّة المختلفة، الفونولوجية، المورفولوجية، النَّحوية والمعجمية؛ بمعنى النظر في الأحداث اللُّغَوِيّة نفسها من خلال كيفية النُّطق، والتنغيم، والنبر...

ب- الأحداث التي تُصاحبُ الكلام من حركات، وتعابير الوجه، والإيماءات...

ت- النشاط غير اللغوي للمشاركين، الصَّمت، الضحك.

ث- الحقائق المتعلقة بالمشاركين في الحدث اللُّغَوِي، إضافة إلى الأمور المادية.

ج- العوامل والظَّواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللُّغة والسُّلوك اللُّغَوي لمن يُشارك في الموقف الكلامي، كالمكان والزمان وحالة الجو.

ح- المعتقدات والاتجاهات الفكرية للسامعين.

2) وُجوب تحديد بيئة الكلام المدروس وصيغته:

لأن هذا التحديد يضمن السَّلامة من الخلط بين لغة وأخرى، أو لهجة وغيرها، وهنا تظهر ضرورة معرفة الدَّارس بالمُستوى اللغَوِي الذِي سوفَ يتعرضُ له؛ أهو المستوى الفصيح، أم العامي، أهي لغة قرآن، أم لغة شعر....، وهكذا.

3) الكلام اللُّغَوي عند فيرث:

يرى بأنّ الكلام اللُّغَوّي مُكَوَن من أحداث، وهذه الأحداث اللُّغوية مركبة ومُعقدة، وعليه يجبُ تحليلها على مراحل، هذه المراحل هي فُروع علم اللغة والنتائجُ التِّي تصلُ إليها هي مجموع خواص

[1] ينظر: فريد عوض حيدر، علم الدَّلالة، المرجع السابق، ص: 163-164، ينظر: عواطف كنوش المصطفى، ص: 197.

الكلام المدروس، إذ الوظيفة الأساسية لعلم اللغة وفُروعه من وِجهة نظر فيرث هي بيان المعنى اللُّغَوي لكلام.

ومن هنا يتحدد لنا منهج فيرث قائم بشكل أساسي على فكرة أنَّ اللغة ما هي إلا ظاهرة اجتماعية، والمتكلم في عملية التَّواصل لابد وأن يستند إلى مجموعة العوامل التي تحيط به، سواء نفسية أو اجتماعية، أو ثقافية.

وبالتالي عملية التواصل تخضع لانقيادات، والفرد فيها ليس حراً، إضافة إلى أن لا معنى للكلمة ولا قيمة، إذا أُخذَت منعزلة عن المقام والسياق الذي قيلت فيه.

وخلال حديثنا عن النظرية السياقية لابد والتّطرق إلى أهم نظرية أسس **فيرث** عليها منهجه، ونعني بقولنا نظرية الرصف، وما يتبعها من مصطلحات.

4) مفهوم نظرية الرصف:

يُعَد هذا المنهج امتدادا للنظرية السياقية، ويتلخص مفهوم الرصف في أنه الارتباط الاعتيادي لكلمة ما بكلمات أخرى معينة[1] نحو:

كلمة الانصهار ترتبط بمجموعة من الألفاظ كالحديد، النُّحاس، الذَّهب، الفضة...إلخ، ولا يمكن إضافة كلمات كالجلد مثلا، وذلك لأنها لا تشترك معها في صفات القوَّة، والصَّلابة، البريق.

ومن جملة الأسس التّي يقوم عليها النظرية، نذكر: معيار المجاورة والاستبدال.

أ- معيار المجاورة:

فالكلمة داخل السياق إنَّما تستمدّ معناها من خلال علاقتها مع الكلمات التي تقع معها في نفس التَّركيب، وهذا ما يُشير إليه علم الدلالة التركيبي، فالكلمات الأخرى تُمثِل جزء من معنى الكلمة المراد دراستها، فالكلمات المتجاورة هي كلمات متآلفة فيما بينها، بينما نجد كلمات تتنافى أن تقع مجاورة لبعضها البعض لأنها تفتقدُ لمبدأ المجاورة.

[1] عواطف كنوش المصطفى: المرجع نفسه، ص: 197-198.

مثال: دخل الأستاذ إلى القاعة على الساعة العاشرة صباحا.

نجد هذه الكلمات المتَّراصفة المتجاورة تتآلفُ فيما بينها، فكلُّ كلمة تُمثّلُ جزء من معنى الكلمة الأخرى.

ب- المعيار الاستبدالي:

فالكلمة التي تقع في تركيب معين إذا أمكنا استبدالها بعناصر أخرى في المحور العمودي، فيمكن القول أنَّ هذه الكلمات تُشكل حقلاً متجانسا، طبعا لا يؤثرُ في النحو والدَّلالة فنقول أنّ هذه الكلمات متجاورة فيما بينها، وتنتمي إلى سياقات لغوية متجانسة.

5) خصائص وسمات نظرية الرصف[1]:

✓ **لا يهتم هذا المنهج إلاَّ بالسياق اللَّفظي، أو اللُّغَوِي، وقد أدخل فيرث مفهوم التَّلازم كجزء من نظرية عامة شاملة للمعنى، وأشار إلى أن هذا الأخير يقع في مستوى معنى الحال، ومستوى المعنى النَّحوِي، فكلمة اللَّيل لازمة لمعنى الظّلاَّم.**

- **قد ميَّزَ فيرث بين نوعين من الرصف:**

➢ **الرَّصفُ العادي: وهو الموجود بكثرة في أنواع مختلفة من الكلام؛ أي الكلام الطبيعي بين الناس.**

➢ **الرَّصف غير العادي: الموجود في بعض الأساليب الخاصة، وعند بعض الكُتَّاب والأدباء.**

- **إنَّ منهج الرصف لا يكون ناجحا إلاَّ إذا ارتبط بالمنهج النَّحوي الذي يُعّالج الوظيفة النَّحوِيَّة (اسم، فعل، صفة)، مع مراعاة التَرتيب الكلِّي للكلام والنظام اللُّغَوي.**

[1] المرجع السابق، ص: 198-199.

المبحث الثاني: أنواع السياق عند فيرث

أولا: أنوع السيَاق عند فيرث:

قد أُستخدم السياق في هذه النَّظرية بمفهومٍ واسع بحيث يشمل نوعين هما:

1. السياق اللغوي:

ويسمى بالإطار الداخلي للغة، ويُقصَد به النَّص الذي ترد فيه الكلمة، وما يشتمل عليه من عناصر لُغَوِيَّة مختلفة تُفيد الكشف عن المعنى الوظيفي لهذه الكلمة[1]

وهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة (البنية)، أي البيئة اللُّغوّية التي تحيط بالكلمة عندما تتساوق مع كلمات أخرى، والسياق الداخلي يتطلب النظر إلى الكلام وما يتألف منه؛ أعني المستويات اللغوية المختلفة، وهي:

المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي، ولا يظهر المعنى المقصود للمتكلم إلاَّ بمراعاة الوظيفة الدَّلالية للألفاظ المستخدمة.

فالكلمة إذا وقعت في سياق يعرف معناها بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق أو كليهما.

وبناء على ذلك فقد فرَّق فيرث بين خمس وظائف أساسية مُكَوِّنة للمعنى:[2]

---

[1] مصطفى النحاس: المعنى النحوي في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث، ص: 166-167، عواطف كنوش المصطفى: الدلالة السياقية عند اللغويين، ص: 53.

[2] محمد محمد علي يونس: المعنى وظلال المعنى، المرجع السابق، ص: 120.

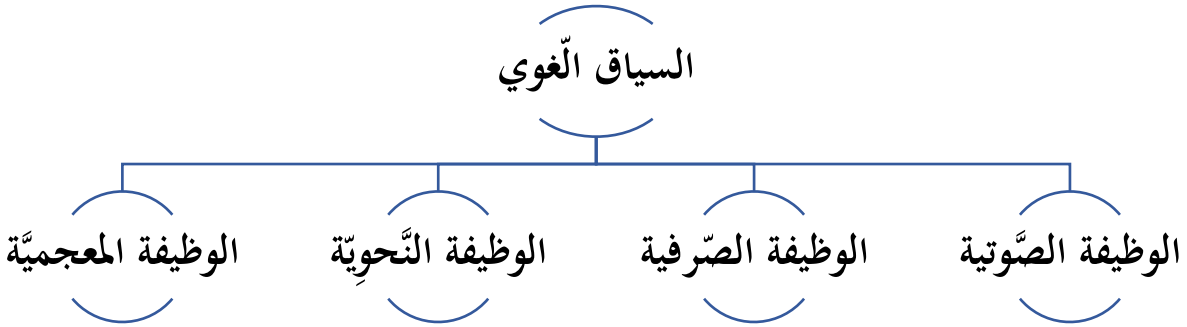

وتتحدد كلّ وظيفة من هذه الوظائف في إطار منهج يُعرَف بمنهج "الإبدال" Method of Substuation**، ولا يظهر معنى العُنصر اللُّغَوِي على أي مستوى من المستويات الخمسة المذكورة إلاَّ بتمييزه السياقي من مقابلاته التي يمكن أن تقع موقعه من ذلك السياق، فإذا لم يكن ثمة بديل سياقي ممكن لذلك العنصر اللغوي فلن يكون له معنى** [1]

2. السياق غير اللغوي:

يرى **فيرث** أنّ السياق غير اللغوي مصطلح واسع لا يقتصر على السياقات اللغوية، بل يشمل مجموعة الظروف التي تحيد بالحدث اللغوي وتُسهم في تحديد معناه من خلال الوقوف على قصد المرسل، وأقوال المتخاطبين، وغيرهم، وأفعالهم، وكل الأشياء المتصلة اتصالا وثيقا بالقول إضافة إلى تأثير الحدث الكلامي.

ولئن كانت نظرية **فيرث** تعول كثيرا على التحقيبات السياقية المتتالية عبر المستويات اللغوية المختلفة ابتداء بالسياق اللغوي ومرورا بالسياق الصرفي والنحوي والمعجمي وانتهاء بالدلالي فإن السياق الخارجي هو العامل الأخير والحاسم في تحديد المعنى، ويشمل السياق غير اللغوي ما يلي:

[1] محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحددة، مكتبة نرجس، بيروت –لبنان–، ط:1، 2004م، ص: 28.

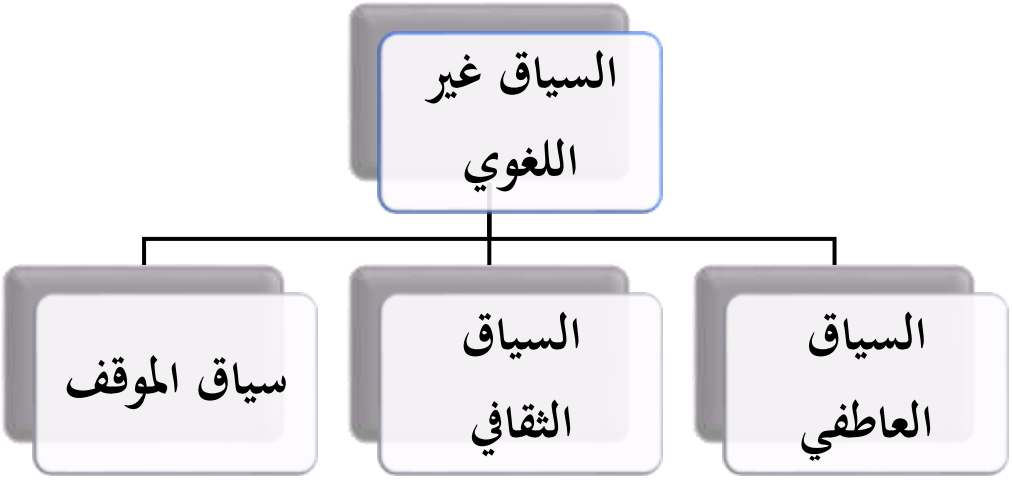

أ- السياق العاطفي:[1]

يُحدد هذا النَّوع طبيعة استعمال الكلمة بين دلالاتها الموضوعية ودلالاتها العاطفية، حيث يتولى هذا الأخير الكشف عن المعنى الوجداني الذي يختلف من شخص لآخر؛ أي جانب المعنى الذي يعبر عن شعور المتكلم وانفعلاته في سياق معين؛ أي أنه مرتبط بالشُّحنة العاطفية التي تصاحب استعمال ألفاظ معينة، فبعض الألفاظ نخالُ أنها مترادفة لكن علم الدلالة ينفي ذلك مطلقا فثمة فوارق نفسية بين كلمات والسياق العاطفي هو الذي يحدّدُ درجة القوَّة والضُّعف في الانفعال، وما يتبعها من دلالات التأكد والمبالغة والاعتدال في المتكلم.

يتبين لنا من ذلك أن وظيفة اللغة تتعدى الجانب الموضوعي إلى التعبير عن العواطف والانفعلات والتأثير في السُّلوك الإنساني، ومثال ذلك كلمتي:

"الكُره" و "البغضُ": فرغم النقاط المشتركة بينهما إلا أن كل لفظة تنفردُ عن الأخرى بدلالات خاصة؛ فإنَّ في البغضاء قساوةً عاطفية لا نجدها في الكراهية.

[1] ينظر: نعيمة بن ترابو، ملامح النظرية السياقية عند اللغويين العرب، دراسة من منظور لساني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب العربي، تخصص: علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص: 14-15.

والأمرُ نفسه ينطبق على باقي كلمات اللغة، فمثلا: لفظتي " Love" و "Like" فهما تشتركان في معانٍ عامة، لكن بينهما فروق تميّزهما.

ب- السياق الثقافي:

يقتضي تحديد المحيط الثّقافي الذّي تتأثرُ به الكلمة فهو يتأثرُ بالمستوى والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الشخص، ومن المعروف أنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية فلا تعيش ولا تكون إلاّ داخل مجتمع، والمجتمع هو المسؤول عن تصريف دلالتها، وقد يُعَوِض بعضها ببعض في المواقف الكلامية المختلفة، وهذا يدّل على أنّ الانسان ليس حرا في تصريف لغته، بل هناك تحكم المجتمع الذي يمسك زمام الدلالة وزمام اللسان.[1]

وأبسط مثال على ذلك هو اختلاف البيئات الثقافية في المجتمع يؤدي إلى اختلاف دلالة الكلمة من بيئة إلى أخرى، كما أنَّ للطبقات في المجتمع تأثير كبير في تغيير دلالات الكلمة، الجماعة المثقفة (النخبة الفكرية) وجماعة الأثرياء، والطبقة العليا، وطبقة العلماء، والمهن، والعمال، فكلّ جماعة لغوية من الجماعات السالفة الذكر تتمتع بثقافة لغوية معينة، وتؤثر بدورها في الدَّلالة.

ج- سياق الموقف: (سياق الحال)

يمثله العالم الخارجي عن اللغة، بما له من صلة بالحدث الملفوظ، **فالسياق غير اللغوي هم مجموع العوامل غير اللغوية التي بمقتضاها تتحدد الرسالة، وهذه العوامل تتصل بالمخاطب والمحاطب وظروف الخطاب المختلفة، وقد مثل هذه العناصر كل من كريستيان بيلون وبول فابر في الشكل الأتي:**[2]

[1] ينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، د.ط، ص: 199.

[2] ينظر: مسعود بودوخة، السياق والدلالة، المرجع السابق، ص: 51.

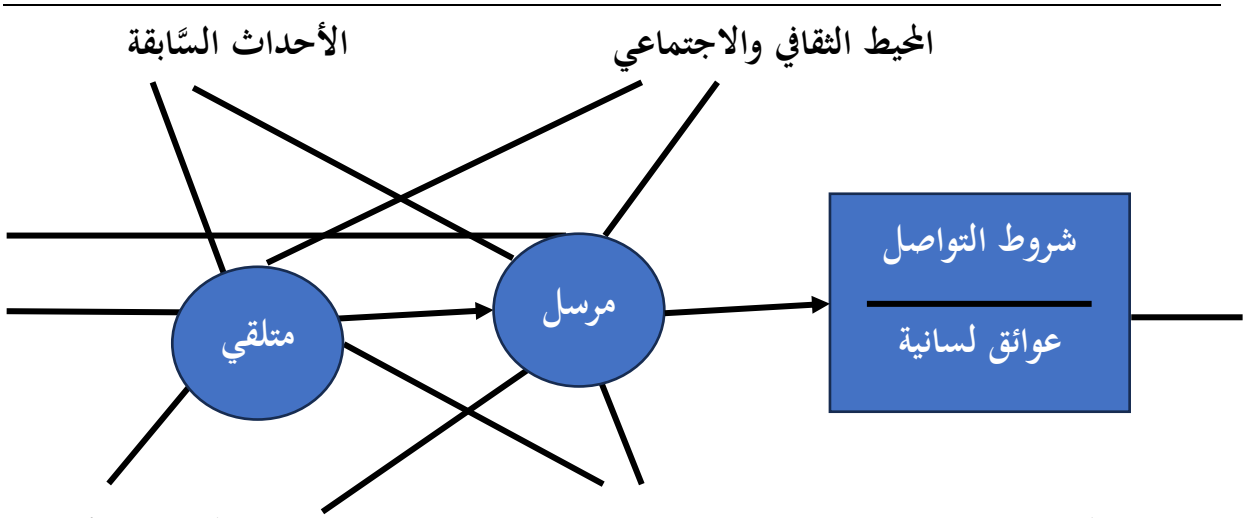

يُمثلُ المقام مجموع العناصر الاجتماعية والثقافية المتصلة بالنَّص الكلامي، والتي تُؤثِرُ في فهمه، وفي تحديد دلالات الألفاظ، ومن أمثلة ذلك: **"الله يعوض عليك" تُشرَح حسب المقام الدي قيلت فيه.**

1- بائع ومشتري: البائع يعطيك المطلوب، ويستلم ثمن البضاعة ويقول: الله يعوض عليك، وينصرف المشتري.

2- شخص يُوَاسي جاره في حادث: فيقول له الله يعوض عليك فيرد عليه الشخص: الحمد لله.

يقول **فيرث: إنّ سياق الحال يقودنا إلى الحديث عن العناصر الآتية:**

أ- الأشخاص والشَّخصيات التِّي لها علاقة بالموضوع (أفعال الأشخاص المترجمة بالأقوال، الأفعال غير المترجمة بالأقوال).

ب- الأشياء التِّي لها علاقة بالموضوع.

ت- تأثير الأفعال المصحوبة بالأقوال.

هذه هي العناصر الأساسية التِّي لابدّ من الرجوع إليها للاقتراب من المقام عند فيرث، غيرَ أنَّ بعض الذّين تناولوا هذه النَّظرية بالشرح والتَّفصيل فأصبحت تشمُل:[1]

أ- طبيعة المشاركين وعلاقتهم المختلفة فيما بينهم.

ب- عدد المُشاركين، وأدوارهم.

ت- وظيفة فعل الكلام؛ إثبات، طلب، إغراء...

ث- طبيعة الوسيلة؛ كلام، كتابة...

ج- صنفُ الخطاب؛ كلام سياسي، شعر...

ح- موضوع الخطاب.

خ- الوضعية المصاحبة للكلام؛ هدوء، ضجيج...

وقد مثل فيرث لاستخدام سياق الحال بتأمل حدث "نموذجي" باللَّهجة الكوكينية (Cockney) وهو جملة: "أنا ذاهبٌ لأحصُل على واحدة لبيرت (A hug gunna gi'wun fer Ber)

وسأل: مالحد الأدنى لعدد المشتركين؟ ثلاثة؟ أربعة؟ وأين حدث هذا؟ أ في حانة؟ وأين بيرت؟ أهو في الخارج؟ أم هو يلعب لعبة الرّشق بالسِّهام؟ وما الأشياء التِّي لها صلة بالحدث؟ وما تأثيرُ الجملة؟ انت تقول: (هذا واضح)[2]

[1] بالمر، علم الدلالة إطار جديد، المرجع السابق، ص: 77.، ينظر: مسعود بودوخة، السياق والدلالة، المرجع السابق، ص: 54.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 77.

المبحث الثالث: اهم إيجابيات وسلبيات النظرية السِّياقية.

أولا: إيجابيات النظرية السياقية:[1]

- **لعلَّ من أهَّم سماتها الموضوعية وعدم خروجها عن إطار البِنيَّة اللغوية والسياق الثقافي المحيط بها.**
- **مراعاة الجوانب الوظيفية للغة.**
- **يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي.**
- **المنهج الوصفي يتميز بنفة العملية ويتسم بالدِّقة والموضوعية.[2]**

ثانياً: الانتقادات التي وجهت إليها:[3]

- **أنّ فيرث نفسه كان غامضا في استخدامه لكلمة معنى خاصة عندما قرَّر أنَّ المعنى يتوزعُ على كلّ المستويات اللغوية، وأنّ سياق الحال هو أحد هذه المستويات.**
- **أنّ نظرية فيرث ليس لها إلاّ قيمة محدودة للغاية؛ فسياق الحال قد يكون صحيحا بالنسبة للهجة معينة، ولكن ليس بالنسبة إلى الأغلبية الضّخمة من الجمل التي نُصادفُها.**

يتضح مما سبق ذكره أن المعنى عند **فيرث** عبارة عن "**وظيفة في سياق**"، وبذلك يكون قد رفض النظرة الذهنية السابقة له مصرّحاً بأنّ معنى الكلمة هو "**استعمالها**"، وأنَّ الوقت قد حان للتَّخلي عن البحث في المعنى بوصفه صورة ذهنية كامنة، والنَّظرِ إليه على أنَّه مركَبٌ من "**العلاقات السياقية**".

وقد رأينا أنَّ اللُّغة حسبَه عبارة عن حصيلة الأفكار والعلاقات القائمة بين الفرد والمجتمع، بل تعكسُ صورته وطبيعته الثَّقافية الموجودة فيه، لذلك يُحلِّلها وفق السياقات المحيطة بها.

وبالتالي قد وسَّعَ من مجال دراسة اللُّغَة رافضاً النَّظرة الضَّيِّقة للبنيوية والتَّوزيعية، وأدخل كلَّ العادات والأعراف والتَّاريخ والمستقبل فهذه العوامل هي التِّي تتدخل في تحديد معنى الكلمة.

---

[1] ينظر: محمد محمد يونس علي، مقدمة في علميْ الدَّلالة والتَّخاطب، المرجع السابق، ص: 30.

[2] عواطف كنوش المصطفى: الدلالة السيَّاقية عند اللغويين، المرجع السابق، ص: 199.

[3] ينظر: مسعود بودوخة، السياق والدلالة، المرجع السَّابق، ص: 58، ينظر: بالمر: علم الدلالة إطار جديد، المرجع السابق، ص: 78، 79،

وتحديد دلالة الكلمة حسب هذه النظرية يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها، فمعنى الكلمة هو استعمالها في اللغة أو الطريقة التي تُستَعمل بها، أو الدَّور الذِّي تؤدِّيه، ولهذا فإنَّ المعنى لا ينكشفُ إلاَّ من خلال وضع الوحدة اللُّغَوِّية في سياقات.

وقد رأينا أن السياق يحكمه بعدان:

1. **بعد داخلي:**

وهو الذي يتعلق باللغة وتركيبها من حيثُ موقع الكلمة بين أخواتها، والهيئة التي ائتلفت فيها الكلمات مع بعض ومكان هذه الائتلافات والتراكيب من الموضوع الجامع لها، وهذا يعرف بالسياق اللغوي، كونه يتعلق بالتّناسق اللّفظي في العبارة، كما انه لا يخرج عن إطار البنية، ويكمن دوره في تحديد معاني الكلمات وإزالة اللبس عنها، وابعاد المعاني الأخرى التي تحتملها الكلمة في سياق آخر.

2. بعد خارجي:

يتمثلُ في الظُّرُوف والخلفيات المحيطة بالنَّص والعملية التَّواصلية إضافة إلى البيئة الزَّمانية والمكانية ويرتبط بالموقف الخارجي الذّي يمكن أن تقع فيه الكلمة، والذِّي يُؤدي إلى تغَيُر دلالتها إذا وقعت ضمنهُ تبعاً لتغير المقام.

ودراسة معاني الوحدات اللُّغَوية حسب منهج نظرية فيرث لا يَكون إلاَّ بملاحظة الوحدات الأخرى التِّي تَقَعُ مجاورة لها، وعلى هذا فتحليلُ معاني الكلمات تتطلبُ تحليلاً لسياقاتٍ والمواقف التي تردُ فيها، حتَّى ما كان منها سياقًا غيرَ لُغوي، وفي ضوء ذلك فإنَّ معنى الكلمة يتغيرُ تبعًا لتعدّد السياقات التي ترد فيها. وأبرز مايمثل منهج فيرث هو نظرية الرصف، وهو يحيل إلى مسألة جوهرية وهي مسألة التوزيع؛ بمعنى اللفظة تكتسب معاني إضافية بحسب توزيعها.

كما قد رأينا أن النظرية كغيرها واجهت مجموعة من الانتقادات من قبل المناهج والنظريات الأخرى، لكن هذا لا يُقلل من قيمتها ومن جهودها في البحث والدراسة، وأكبر دليل على ذلك النتائج التي توصل إليها العلماء من خلال تطبيقهم لها.

الفصل الثالث

التكامل بين نظرية الحقول الدلالية والسياقية في التحليل الدلالي للمعنى

المبحث الأول: التحليل وفق نظرية الحقول الدلالية

أولاً تعريف الخطبة:

أ- في اللغة:

الخُطبَة مصدر مشتق من (**خَ.طَ.بَ**)، ومنه قولهم:

يقول **الأزهري (ت370هـ): يقول اللّيثُ: الخَطبُ سببُ الأمر.**

تقول: ما خطبُكَ؟؛ أي: ما أمرُكَ؟

وتقول: هذا خطبٌ جليل، وخطبٌ يسير.

والخُطبة مصدر الخطيب.

والخطبة مثل الرّسالة التي لها أول وآخر.، وهي اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب[1].

ومنه؛ الخَطبُ سببُ الأمر؛ يعني كلمة الخَطب تدل على السبب أو الشأن أو الحالة التي يكون عليها الشخص أو الشيء، مثلا:

تقول ما خطبك؟ أي ما شأنك؟ أو ما حالك؟

وتقول هذا خطب جليل أي أمر عظيم، وتقول خطب يسير أي أمر بسيط.

الخُطبة مصدر الخطيب؛ يعني الخُطبة هي الفعل الذي يقوم به الخطيب، أي الكلام الذي يقوله على المنبر أو في أي موضع عام.

مثالها: خطبة الجمعة، خطبة الزواج، خطبة الوداع، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر

وقوله: "**الخطبة مثل الرّسالة التي لها أول وآخر**" هنا يقصد أن هذه الأخيرة لها بناء منتظم، تبدأ بمقدمة، وتنتهي بخاتمة، مثل الرسالة المكتوبة، فهي كلام مرتب له بداية ونهاية، مثلا:

---

[1] ينظر: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، الج:7، تح: عبد السلام سرحان، مر: محمد علي النجار، د.ط، ص: 246-245

يبدأ الإمام خطبته بحمد الله والصلاة على النبي، ثم يذكر موضوع الخطبة، ويختم بالدعاء.

وخَطَبَ فلانٌ خُطْبَةً وخَطَبَ خِطْبَةً، فالخُطْبَةُ بالضم الموعظة، والخِطْبَةُ بالكسر خطبةُ الخاطب للمرأة. تقول: خطبها يخطبها خطبةً.

والخُطبة مصدر الخطيب، تقول: فلانٌ يَخْطُبُ القوم ويَخْتَطبُ.

والخُطبة إن شئت النكاح، وإن شئت خُطبة الموعظة، وجمعُ الحطيب خُطباء، وجمعُ الخطيب خُطباء، وجمع الخاطب خطّاب، والخِطاب مراجعة الكلام[1]

ومنه الخطبة في اللغة تعني الكلام الذي يُلقى على جهة الإقناع والتأثير؛ مثل الخطب الدينية، وخطب طلب الزواج.

ب- الخطبة في الاصطلاح:

تعد الخطبة من أقدم فنون القول، وأهمها تأثيرا في نفوس المستمعين، إذ تمثل وسيلة فعالة للتواصل مع الجماهير، وتوجيههم، وإقناعهم، وإثارة حماستهم، وتعرف على أنها؛ **كلام منثور مسجوع، ومرسل، أو مزدوج بينهما، غايته التأثير والإقناع، والخطبة من جانب الخطيب مقدرة على التصرف في فنون الكلم، مرامها التأثير في نفس السامع ومخاطبة وجدانه[2].**

وعرفها بعضهم، بأنها: **"الكلام المؤلف المتضمن وعظا وإبلاغا"[3]**، ويقول **الجرجاني: "إنها قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم"[4]**

---

[1] ينظر: سَلَمة بن مسلم العَوتبي الصُحاري، الإبانة في اللغة العربية، تح: عبد الكريم خليفة، وآخرون، الج:3، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط:1، 1420هـ، 1999م، ص: 58.

[2] ينظر: صالح بن عبد الله بن حميد، منهج في إعداد خطبة الجمعة، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد، د.ط، ص: 8.

[3] عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الحجيلان: خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، ط:1، 1423هـ-2002م، ص: 21.

[4] الجرجاني: التعريفات، المصدر السابق، ص: 99.

ومنه يمكن القول إن الخطبة هي فن من فنون القول، أو كلام معد، ومرتب، يُلقَى على الناس بأسلوب بلاغي مؤثر يتضمن موعظة أو توجيها أو تعليما، ويُشتَرط فيه شروطا خاصة في الخطيب والمخاطبين، والمحتوى، يهدف إلى الإقناع أو التأثير أو التوجيه، وغالبا ما تلقى في مناسبات دينية أو اجتماعية أو سياسية

- **الفرق بين الخطبة والخطابة:**

الخُطبة تركز على المحتوى المكتوب، أو المنظم الذي يُلقى في مناسبة ما، أما الخِطابة تركز على مهارة الإلقاء والتأثير، وقد تشمل خُطَبا أو غيرها من أنواع الحديث أمام الجمهور.

ثانيا: التحليل الدلالي وفق نظرية الحقول الدلالية.

سنتناول في هذا الفصل الحديث عن علاقة نظرية الحقول الدلالية بالنظرية السياقية، بغرض توضيح التكامل بينهما في دراسة الجملة، ومنه التطبيق كان مقسما إلى ثلاثة أجزاء، الأول سنطبق عليه نظرية الحقول الدلالية، والثاني النظرية السياقية، والثالث التكامل بين النظرتين.

1) التحليل الدلالي لخطبة البشير الإبراهيمي وفق نظرية الحقول الدلالية:

بداية سنقوم بتجميع الكلمات والمفاهيم ونحدد الحقول الدلالية التي تنتمي إليها، ثم نقوم بشرح كلّ لفظ على حدة ومعانيه حسب السياقات التي وردت فيه، وبعدها ننظر إلى العلاقات فيما بينها، لمعرفة وفهم البنية الدلالية للنص وكيفية تشكُّل الحقول الدلالية.

1. المجال الدلالي لكلمة "قضية": (أمر، مشكلة، نزاع، مسألة، جدل، صراع).

القضية في اللغة مصدر من الفعل الثلاثي (ق.ض.ي)، يقول **الفراهيدي (ت175هـ): "قَضَى يَقضِي قَضَاءً، وقَضيَة، أي حَكَمَ، وقَضَى إليه عهدًا، معناه: الوصية...، وانقضَى الشَّيء، وتَقَضى: أي فَنِيَ، وذَهَبَ."**[1]

جاء في **معجم اللغة العربية المعاصرة: "قضَى/ قضَى إلى/ قضَى على يقضي، اقْضِ، قضاءً وقَضْيًا، فهو قاضٍ، والمفعول مقضيّ (للمتعدِّي)، قضَى اللهُ: أمَر، أنفذ، قضَى بين الخصمين: حكم**

[1] الفراهيدي: العين، المصدر السابق، ص: 400.

وفصل، ...، قضَى على الثورة: تمكّن من السيطرة عليها وتوصّل إلى إزالتها، قضَى على الخطر: أبعده وأزاله، قضَى على عدوِّه: قتله "[1]

ومنه فقضى تعني؛ الفصل والحكم الأخير في الشيء، كما تدل على الانتهاء من أمر ما

وأما في الاصطلاح العام فهي تعني موضوعا كبيرًا أو مشكلة عامة تتعلق بحقوق ومبادئ تشغل الناس، ويُدافع عنها، كالقضية الفلسطينية، أو كقضية السلام في العالم.

والمقصود هنا قضية فلسطين؛ أي قضية احتلالها، وظُلم أهلها، وما يُعانيه شعبها، وحسب السياق يظهر أنَّ هذه القضية لم يفصل فيها، ولا يزال الظلم قائما.

والكاتب اختار كلمة قضية من بين كل الالفاظ التي تشترك وتتقاسم معها الدلالة، لأن اللفظة تحمل دلالات أقوى، وأشمل، وتعبر عن موقف عادل يستحق الدفاع عنه، كما توحي بأن هناك طرفا مظلوما يجب الدفاع عنه، وشعبا له حق مغتصب، وأن هناك حق وعدالة، وواجب أخلاقي، فهي ليست مجرد مشكلة عابرة، أو أمر يمكن تغاضيه، أو نزاع يمكن حله بسرعة.

فهذه الكلمات –أمر، مشكلة، نزاع– لا تعبر عن حجم المعاناة أو الجانب العاطفي والأخلاقي الموجود في الشعب الجزائري تجاه هذه القضية.

2. الحقل الدلالي لكلمة الجرح: (إصابة، الألم، شج، خدش، حزن)

الجرح في المعاجم اللغوية من "جَرَحَ، يَجرُح جُرحًا، شقَّ في يده شقًّا، جرح شعوره: آذاه، جرح عواطفه: أساء إليه قولا أو فعلا، وجرح كبرياءه: أهانه[2]

والجرح: نعني بها الآلام العميقة، التي تصيب المرء، والمقصود منها في هذا السياق؛ الأحزان المؤلمة التي تصيب القلب والنفس بسبب معاناة فلسطين، ضدّ ما تعانيه، وتواجهه من ظلم وعدوان.

ولفظة الجروح تحمل العديد من الدلالات لذا اختارها بدل الألفاظ التي تشترك معها، إذ تستدعي صورة الدم والألم، والضعف، كما أنها تجمع بين المعنى الحسي المادي الملموس الظاهر، والمعنى النفسي،

---

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الج:3، ص: 1828.

[2] المعجم العربي الأساسي، المرجع السابق، ص: 237.

الذي يترك أثرا عميقًا لا يمكن نسيانه، أو تجاوزه، وهذا الغالب على المعنى في الخطبة، فالقضية الفلسطينية تركت في وجدان كل مسلم معاناة عميقة.

إضافة إلى ذلك التأكيد على الأثر النفسي، فلو استعمل الكاتب بدل الجرح، ألم أو حزن، لشعر المتلقي أن الحديث مجرد مشاعر فردية يمكن تجاوزها، لكن بقوله **"جروحا دامية"** تركز على الجانب الجماعي العميق لهذه المعاناة، التي لا تقتصر على شخص واحد، بل ألم مشترك.

3. الحقل الدلالي لكلمة "دامية" (نازفة، مثخنة، ملطخة بالدماء.)

دامية؛ بمعنى نازفة، أو يسيل منها الدم باستمرار، وقد اختارها بدل الكلمات التي تشترك معها في الدلالة كونه أراد تصوير حالة وجدانية دائمة وليست مؤقتة، فالجروح في قلوب المسلمين حاضرة باستمرار وتنزف وجعا وألما لا يتوقف.

وقد ربط الكاتب بين "**الجروح**" و "**دامية**" ليعبر ويوحي بالألم العميق المستمر، وغير القابل للشفاء بسهولة، فكلمة دامية تعكس استمرار المعاناة، والدماء والتضحيات التي لا تزال تسفك نتيجة الظلم المستمر.

والعلاقة بين "القضية "و"الجروح" هي علاقة رمزية أو مجازية، جاءت للتعبير عن الألم النفسي أو المعاناة العاطفية الناتجة عن الظلم أو الظروف القاسية المرتبطة بهذه القضية.

فالمعنى ليس أن هناك جروحًا حقيقية في الجسد، بل أن المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني تؤلمك في قلبك ونفسك، وكأنها جروح حقيقية.

4. الحقل الدلالي لكلمة "قطعة": (جزء، شطر، قسم، رقعة)

قطع يقطع قطعا، فهو قاطع، وقطع الشيء جزَّءه وفرَّقه، وفصله عن بعضه البعض.

قطع الصلاة: أبطلها، وقطع الطريق: أخاف المارة، وقطع النخلة: اجتنى ثمرها[1]

[1] ينظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم العربي الأساسي، المرجع السابق، ص: 996-997.

والقطعة هنا تدل على الانتماء والارتباط؛ فالبشير يؤكد على أن انتماء فلسطين إلى الأمة الإسلامية أوسع وأعمق من انتمائها إلى الأمة العربية فقط، وقضيتها شاملة تهم كل مسلم ينتمي إلى هذا العالم، وبالتالي إعطاء القضية بعدا عالميا، وهذا ما يؤكد على الوحدة الإسلامية ويعمق الشعور بالمسؤولية أكثر،

وقد اختار كلمة قطعة بدل جزء لان هذه الكلمة عامة وحيادية، تدل على أي قسم من كل، بينما قطعة تثير في الذهن صورة شيء اقتطع من كله، فهي تحمل معاني ألم الفقد، والانفصال، وكأن فلسطين قطعت من الجسد الإسلامي الكبير.

كما أن شطر توحي أيضا بالانفصال لكن ليس بالضرورة أن يتبعها إحساس بالألم، والفقدان بنفس قوة قطعة التي تعني أن هناك جزء ممزق ومجروح، ولم يستعمل كلمة قسم لأنه أراد لغة عاطفية حسية مؤثرة، القسم كلمة جافة.

5. الحقل الدلالي لكلمة ذمام: (المسؤولية، العبء، القيد، العهد):

الذمة هي: العهد والميثاق، والأمانة والضمير، والحق.

والذمة حسب ما وردت في النص: هي العهد والحق الذي يجب الوفاء به، وحفظه، ومعناه في السياق أن في عنق كل مسلم جزائري عهدًا مؤكدًا بالرعاية والوفاء تجاه فلسطين.

وقد اختار الكاتب اللفظة بدل غيرها كونها تحمل طابعا يوحي بالالتزام الأخلاقي، والقانوني معا، فهي ليست مسؤولية عادية، بل عهد مقدس ومحفوظ ولا يجوز نقده، كما أنها أكثر إيحاءً بالكرامة والشرف، فالذمة تتعلق بحفظ حقوق الغير والدفاع عنهم، وهذا أرفع من أن يكون مجرد واجب.

كما أنها تحمل طابعا دينيًا ينقل معنى العهد المقدس الملزم، الذي يمتد جذوره في الدِّين، والتاريخ، والأخلاق.

وبالعودة إلى سياق النص فإن العهد الشرعي والأمانة التي أوجبها الدّين على المسلمين تجاه فلسطين باعتبارها أرضا مقدسة، هو حمايتها، ونصرتها، والدفاع عنها وحفظ مقدساتها، ولا يجوز أبدا التفريط فيها.

6. الحقل الدلالي لكلمة "ترامت": (اندفعت، أسرعت، امتدت، توجهت، انطلقت)

وترامت: معناها اندفعت، وانطلقت بشدة دون تردد، والهمة تعني العزيمة، والإرادة والطموح، والفاتحون هم الذين يفتحون البلدان بنصر الله وجهادهم، وفي هذا السياق، "**ترامَت همم الفاتحين**" تعني اندفعت، توجهت، أُلقيت، وامتدت الهمم (العزائم والطموحات) نحوكِ يا فلسطين. أي أن قلوب الفاتحين وأهدافهم تحركت كلها صوب فلسطين، بكل شوق وإصرار واندفاع.

كما نجد اللفظة نفسها قد قرنها الكاتب **بالأينق**، في قوله: "**وترامت الأينق الذّلل بالفاتحين**" وهي الإبل الكريمة المطيعة الذلولة السهلة الانقياد، والتي تحمل في ظهرها الفاتحين لنصرة فلسطين.

بعبارة أخرى، الكاتب يصوّر اشتياق الفاتحين ووسائلهم (الهمم والدواب) نحو فلسطين تصويرًا حيًا، في اندفعت وسارت الإبل المطيعة تحمل الفاتحين إليكِ يا فلسطين.

ولفظة **ترامت** تعطي إحساسا بالاندفاع الجارف، كأن هذه الهمم تُلقِي بنفسها بكل ما فيها من مشاعر، وشوق، وحماسة إلى فلسطين، وتجمع بين القوة الجسدية، والانفعال النفسي، فهي تضفي على الصورة الحيوية والإصرار، بينما الاندفاع دال على الحركة الجسدية فقط، وأما لو قال توجهت لفقدت العبارة كثيرا من قوتها الشعرية والانفعالية، ولسار المعنى عاديا، والأمر نفسه ينطبق على كلمة أسرعت الدالة على السرعة لا غير.

7. الحقل الدلالي لكلمة الهدى: (الرشاد، النور، السِّلم)

الهدى: من الفعل "**هدى، يهدي، اهد، هُدًى، وهَديًا، وهدايةً، فهو هاد، والمفعول مَهدي، ومنه: هدى الحائر: أرشده ودله، وهدى فلانا إلى الطريق: بينه وعرفه إياه، ووجهه إليه.**"[1]

وفي سياق الجملة: المقصود أن الفاتحين يحملون مع فتوحاتهم رسالة هداية، وسلام وحق، هدفهم نشر الأمن والطمأنينة، وليس الغصب أو الظلم ولا الإيذاء والدمار.

وقد اختار الكاتب اللفظة دون غيرها، كونها تشمل كل تلك المعاني؛ فهي تختصر في داخلها معنى الرشاد، والنور، والهداية نحو الخير والحق.

---

[1] أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، الج:3، المرجع السابق، ص: 2336.

8- الحقل الدلالي لكلمة "طهرك": (خلّصك، التنقية، نظفك، أنقذك، حررك، نجاك)

طهر: يطهَر، ويطهُر طُهرا، فهو طاهر.

ومنه طهُر الثوب: نظفه ونقاه، فأصبح خاليا من النجاسة، والدّنس، والعيب.[1]

فالطهارة في اللغة العربية تحمل قيمة عاطفية كونها تعني الخلاص من كل ما يدنس، وفي السياق الوارد في الخطبة تعني أن الإسلام جاء ليطهرك من رجس الرومان، أي من ظلمهم وفسادهم، واستعمارهم تماما كما طهَّر الجزيرة من رجس الأوثان، وعبادة الأصنام والشرك.

ونجد الكاتب اختار هذه اللفظة بدل غيرها بسبب الفروق الدقيقة فيما بينها، فأما أنقذك تعني خلصك من خطر أو مصيبة أو هلاك، أي النجاة فقط وإزالة الخطر.

وأما حررك فهي تقتصر فقط على الإطلاق من الأسر والاستعباد، وإعطاء الحرية والاستقلال، لكنها لا تتعلق بالنقاء، فالإسلام لم يحرر البلاد فقط بل طهرها من رجس أخلاقي وعقائدي، فأراد الكاتب الجمع بين الحرية والنقاء الروحي.

وبخصوص نقاك، أي جعلك نقية وصافية وخالية من الشوائب الظاهرة الخارجية، وهي تشترك مع نظفك كونها تدل على إزالة الأوساخ فقط.

8. الحقل الدلالي لكلمة داست: (وطئت، سحقت)

جاء في العين: **"دَوس: والدَّوس شدة الوطء بالأقدام حتى يتفتت ما وُطِئ كما يتفتت قصب السنابل فيصير تِبنًا."**[2].

جاء في المعجم العربي الأساسي: "داسَ يدوس دوسا دائس مدوس، وداس الشيء برحله: وطئه وطئا شديدا بقدمه، وداس على الشيء مشى فوقه"[3]

ومنه فإن الدوس تفيد فعل المشي بقوة فوق الشيء، حتى يُهان ويُسحَق، وفي السياق داست الخيول بحوافرها القوية أرضك المقدسة، بمعنى أنهم اقتحموا أرضك وغلبوك واعتدوا على حماك.

---

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الج:2، المرجع السابق، ص: 1417.

[2] الفراهيدي: العين، الج: 2، المصدر السابق، ص: 59.

[3] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم العربي الأساسي، المرجع السابق، ص: 440.

وقد تم اختيارها من قبل الكاتب كونها تدل على القوة والاستمرار، فهي ليست مجرد وطء عابر، بل سحق عنيف يتجاوز فكرة المشي العادي، كما أنها تحمل معنى الإهانة والذل، فالخيول البابلية لم تكتفي بالمرور أو السير على الأرض، بل سحقتها وجعلتها تحت سيطرة العدو الغازي، فهذه الصورة تتناسب بشكل أكبر مع السياق الحربي والغزو، الذي يحمل معه الدمار والإهانة.

9. الحقل الدلالي لكلمة "جاست": بحث، فتش، تسللَّ

وجاست من الفعل جوَسَ، يجوس جوسًا، وهو: "التردد خلال الدور والبيوت في الغارة ونحوها"[1]، يقول **الزبيدي: "الجوس: طلب الشيء بالاستقصاء، وهو مصدر جاس يجوس جوسا، وهو أيضا التردد خلال الدور والبيوت في الغارة، وأيضا جاسوا بمعنى طافوا خلال الديار ينظرون هل بقي أحد لم يقتلوه"[2]**

ومعنى جاست في النص لا تبتعد عن المعنى اللغوي الذي ذكرته المعاجم، فالخيول البابلية لم تكتف بسحق والدوس، بل اقتحمت الجيوش المنازل بكل قوتها وسرعتها تبحث وتفتك وتفسد، غير مبالية بشيء.

وقد اختار هذه الكلمة بدل الألفاظ الأحرى نحو فتش، بحث، وتسلل، لأن الكلمة تجمع بين الخفة والحذر، والاستطلاع والتوغل في الأشياء، قصد الإفساد أو التخريب، وهي تحمل نوعا من الهيمنة والتخريب والاحتقار، وليست مجرد التفتيش أو البحث العادي على شيء ضائع

فالكاتب أراد أن يصور لنا قسوة الجيوش البابلية التي اقتحمت منازل فلسطين وراحت تدمر وتخرب بدم بارد غير آبية

10. الحقل الدلالي لكلمة "سُبيَ": (أُخذ، أُسرَ، الإمساك، الاقتياد، السوق، الاعتقال)

"السَّبْيُ، وَالسِّبَاءُ لُغَةً: الأَسْرُ، يقال: سَبَى الْعَدُوَّ وَغَيْرَهُ سَبْيًا وَسِبَاءً: إِذَا أَسَرَهُ.

---

[1] الفراهيدي: العين، ص: 272.

[2] الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: جماعة من المختصين، الج:15، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والعلوم، الكويت، 1422هـ-2001م، ص: 518.

فالسَّبْيُ :النَّهْبُ وأَخْذُ الناسِ عَبيدًا وَإِمَاءً، والسَّبْيُ يَقَعُ عَلَى النِّسَاءِ خاصَّة، إمَّا لأَنَّهُنَّ يَسْبِينَ الأَفْئِدَةَ، وإمَّا لأَنَّهُنَّ يُسْبَيْنَ فيُمْلَكْنَ وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلرِّجَالِ، وسباك تعني أيضا أبعدك وغربك عن وطنك"[1]

فالسبي هو أسر الناس بالقوة، وأخذهم كالعبيد أو الرهائن في الحروب، وفي نص الخطبة تعني سبي أولادك، وأُخذوا رهائن وعبيدا بعد الغزو، فهي مرتبطة بالحروب والمصائب، وسلب الحرية والعجز، ولو قلنا أُخذ بنوك تعني ببساطة أنهم أمسكوا بهم ولا تشير إلى معنى الأسر، ولا تعطي إحساسا بالمأساة والذل، والانكسار والضعف التي عاشها الفلسطينيون ذلك الوقت.

أما مقيدة يركز على حالة الجسد بمعنى شخص على قيد أو سلسلة، لكن لا تعني بالضرورة إحساس بالأسر أو الهزيمة

فالكاتب يريد أن يوصل مشاعر المأساة والألم، لا مجرد حالة الجسد، لذلك اختار السبي

11. الحقل الدلالي لكلمة "إثخانا": (تقتيلا، بطشا، عنفا، تنكيلا)

"ثَخُنَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحُ لُغَةٌ ثُخُونَةً وَثَخَانَةً فَهُوَ ثَخِينٌ وَأَثْخَنَ فِي الْأَرْضِ إثْخَانًا سَارَ إلَى الْعَدُوِّ وَأَوْسَعَهُمْ قَتْلًا وَأَثْخَنْتُهُ أَوْهَنْتُهُ بِالْجِرَاحَةِ وَأَضْعَفْتُهُ"[2]

إذن إثخانا تعني الإكثار والمبالغة في القتل والانتقام، وفي سياق النص، تعني أن الرومان لما غزوا فلسطين قتلوا أبناءها بشدة وعنف مفرط، وكأنهم أرادوا أن يُشبعوا رغبتهم في سفك الدماء، زاعمين أنهم ينتقمون من حادثة صلب المسيح عيسى عليه السلام.

وإثخانا لا تعني مجرد القتل، أو التنكيل بالأجساد والتمثيل بهم، ولا العنف الناتج عن البطش والضرب والظلم، أو حتى العقوبة بل هي تحمل معنى التشفي والانتقام الشديد، فالكاتب يتحدث عن قوم قتلوا كثيرا وبشراسة لا مجرد الإذلال أو الإهانة، لذا اختار الكلمة تلك لدقة تعبيرها عن المعنى المقصود.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، الج:14، دار صادر – بيروت، ط:3، 1414هـ، ص: 368

[2] أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لمكتبة العلمية، بيروت، الج:1، ص: 80.

12. الحقل الدلالي لكلمة "براثن": (مخالب، أنياب)

يقول أحمد مختار عمر: **"بُرْثُن: مخالب السَّبُع أو الطَّير الجارح وتستعمل مجازًا في سياق ما يضرّ من العلل أو الظّروف الاجتماعيَّة، أو في الدّلالة على العدوان والشَّراسة، للصقر بَراثِن قويّة– وقع في بَراثِن الجهل– نجا من براثن الاحتلال الموت."**[1]

والمقصود أن فلسطين كانت واقعة تحت قبضة الرومان الشرسة، فقد استخدمت هذه اللفظة مجازا لتصوير الاحتلال الروماني بصورة وحش كاسر يُطوِّق فلسطين بمخالبه القوية، ويمنعها من الفكاك أو الخلاص، وكأنها فرسية في قبضته

ورغم تعدد الألفاظ التي تقترب في الدلالة مع كلمة براثن إلا أن الكاتب آثر لفظة براثن على غيرها، وذلك لأن:

المخلب هو ظفر الحيوان المفترس، وغالبا ما يستخدم في الوصف العادي، بينما البرثن هو المخلب الضخم والشديد والجارح، ويطلق على الوحش المفترس جدا، فهي أشد وقعا وتعبيرا ووصفا لقسوة وبطش الرومان، إضافة إلى أنها تعمق الإحساس بالشراسة والعنف، فالرومان ليسوا مجرد غزاة، بل وحوش ضارية. والأمر نفسه مع لفظة أنياب التي تعني بأن الرومان افترسوا فلسطين، وشرعوا في تمزيقها وقتلها، وهذا يتم في لحظات بينما سيطرة العدو واستعباده لأهل فلسطين كانت مستمرة لذلك كان الأنسب اللفظة الحقيقية.

ما يلاحظ من هذه الحقول أنها كلها تنتمي لمجال دلالي يوحي بالدم والغزو، والوحشية، والهيمنة، والقهر والأسر، والمبالغة في الإيذاء والقتل والتنكيل، وتكشف الفضائح التي ارتكبها الرومان في حق الشعب الفلسطيني.

13. الحقل الدلالي لكلمة لفظ: (طرد، أخرج، رمى)

اللَّفْظُ :أَن تَرْمِي بِشَيْءٍ كَانَ فِي فِيكَ، وَالْفِعْلُ لَفَظ الشيءَ، يُقَالُ: لَفَظْتُ الشَّيْءَ مِنْ فَمِي أَلفِظُه لَفْظًا رَمَيْتُهُ، وَذَلِكَ الشَّيْءُ لُفاظةٌ، وقال ابْنُ سِيدَهْ :لَفَظ الشيءَ وَبِالشَّيْءِ يَلْفِظُ لَفْظًا، فَهُوَ مَلْفُوظ

[1] أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص: 181-182.

ولَفِيظ: رَمَى وَالدُّنْيَا لافِظة تَلفِظ بِمَنْ فِيهَا إِلى الْآخِرَةِ أَي تَرْمِي بِهِمْ. والأَرض تلفِظ الْمَيِّتَ إِذا لَمْ تَقْبَلْهُ ورمَتْ بِهِ. وَالْبَحْرُ يلفِظ الشَّيْءَ :يَرمي بِهِ إِلى السَّاحِلِ، والبحرُ يلفِظ بِمَا فِي جَوْفِه إِلى الشُّطوط [1].

(لَفَظَ) الشَّيْءَ مِنْ فَمِهِ رَمَاهُ وَذَلِكَ الشَّيْءُ الْمَرْمِيُّ لُفَاظَةٌ وَلَفَظَ بِالْكَلَامِ وَتَلَفَّظَ بِهِ تَكَلَّمَ بِهِ وَبَابُهُمَا ضَرَبَ وَاللَّفْظُ وَاحِدُ الْأَلْفَاظِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ.[2]

وفي الخطبة؛ تعني أن من رفضته أو طردته بقاع الأرض الأخرى لن تقبله فلسطين، وهي تدل عادة على إخراج شيء بشدة ورفض قاطع، وعدم القبول التَّام، في حين أنَّ طردته تدل على الابعاد لكنها أقل حدة في المعنى، وأيضا مع كلمة أخرجته، فهي تدل على الإخراج العادي بدون أن يحمل دلالة الرفض أو النفور فكان اللفظة الأنسب هي "لفظته" لأنها تحمل الرفض المعنوي العميق، كما أنها تتناسب مع الفكرة التي يريد الكاتب إيصالها؛ أن هذا الكائن غريب عنها، وعن قيمها ولا حاجة لها به

14. الحقل الدلالي لكلمة "وشائج": (علاقات، أواصر، صلات، روابط)

الوشائج: الأرحام المشتبكة المتصلة، قَالَ أَبُو محمد: وهي مأخوذة من وشائج الرماح، وهي عروقها"[3].

وفي النص تعني روابط القرابة والنسب والصلة سواء كانت دينية، عروبية، أو تاريخية، وهي متجذرة، ولا تُفَك بسهولة ويقصد الكاتب هنا الروابط التي تجمع فلسطين والجزائر، وذكرها في سياق الحديث عن الأسباب الثلاثة التي تمنع الجزائر من نسيان فلسطين؛ وهي: شرف الإسلام، ومجد العروبة، ووشائج القربى.

ورغم الألفاظ التي تدور في نفس الحقل مثل العلاقات، والروابط، والصلات تبقى وشائج أبلغ لأنها توحي بتجذر العلاقة وامتدادها في النفس والتاريخ، وليست مجرد صلة سطحية، أو عرضية، وهي

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، الج: 7، المصدر السابق، ص: 461.

[2] الرازي: مختار الصِّحاح: لمحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1420هـ- 1999م، ص: 283.

[3] أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت ٣٥٦هـ): الأمالي، الج: 2، دار الكتب المصرية، ط:2، الثانية، 1344هـ- 1926م، ص: 137.

تستخدم غالبا في العلاقات التي لا تزول بسهولة، كما أنها تتناسب وسياق النص، فالكاتب لا يتحدث عن علاقة عادية، بل عن وحدة ومصير، فاستعمل لفظا يحمل وزنا وجدانيا ومعنويا

المبحث الثاني: التحليل وفق النظرية السياقية

بعد أن تم استعراض نظرية الحقول الدلالية وما تتحيه من تصنيف يتضح أن هذه النظرية على الرغم من أهميتها تركز بالأساس على البعد المعجمي والمعنوي في إطار نسقي عام، دون أن تولي العناية الكافية للسياقات المختلفة التي ترد فيها الألفاظ، وهنا تبرز الحاجة إلى الانتقال إلى مقاربة دلالية أخرى أكثر التصاقا بالاستعمال الفعلي للغة، وهي النظرية السياقية كما قدَّمها عالم اللغة البريطاني جون فيرث (J.R.Firth)، والتي تمثل تطورا في فهم المعنى، لا بوصفه قائما بذاته داخل الكلمة، بل كونه مرتبطا بالمقام الذي ترد فيه، فالمعنى عند فيرث لا يُفهَم إلا من خلال السياق الذي يشمل الظروف اللغوية وغير اللغوية التي تحيط بالخطاب

من هنا جاء الانتقال من نظرية الحقول الدلالية إلى النظرية السياقية كخطوة ضرورية لتعميق الفهم الدلالي، والاقتراب أكثر من البيئة اللغوية والسياق الذي تستخدم فيه الكلمة، ومن هذا المنطلق يقوم منهج التخليل على الخطوات الآتية:

تحديد الوحدات اللغوية (الألفاظ أو العبارات المفتاحية) والتي تظهر لنا أنها محورية في الخطبة وتحمل دلالة قوية أو تكررت بشكل لافت، ثم نقوم بتحليل السياق لكل وحدة؛ أي ندرس كيفية ورود الكلمة داخل الجملة، وما يرتبط لها من ألفاظ ن خلال مفهوم المرافقة أو المصاحبة اللفظية الذي شدد عليه فيرث، بعدها نقوم بتحليل السياق غير اللغوي (السياق المقامي)، من خلال وضع الكلمة أو العبارة في سياقها الخطابي العام، ومدى تأثير هذا الأخير في توليد المعنى.

- **وقبل الولوج إلى هذه الخطوات سنحدد السياقات المختلفة للخطبة:**

1. السياق العام لفلسطين:

المرحلة الزمنية العامة للخطبة: تعود الخطبة إلى النصف الأول من القرن العشرين غالبا بعد نكبة 1948م، أو قبيلها حين اشتدت أطماع الحركة الصهيونية في فلسطين، وتزايد الدعم البريطاني والغربي

لها، خاصة بعد وعد بلفور 1917م، والانتداب البريطاني على فلسطين 1948-1920، وقد ألقيت في الجزائر

- **الانتداب البريطاني على فلسطين 1920_1948**:
- **وعد بلفور**: بريطانيا تعهدت لليهود بقيام وطن قومي لهم في فلسطين، مما شكل تمهيدا لسياسة استعمارية خطيرة سهلت لهجرة اليهود بكثافة إلى فلسطين.
- **النكبة: 1948**: إعلان دولة إسرائيل في 15مايو 1948، وتهجير حوالي 750 ألف فلسطيني قسرا من أراضيهم
- **صدمة كبرى في العالم العربي ومشاعر إحباط وغضب**: خاصة بعد فشل الجيوش العربية في الحرب الأولى: 1948، وفقدان الثقة في الأنظمة الرسمية وبقيت الشعوب وحدها تشعر بالمسؤولية

2. **السياق الجزائري الداخلي**: كانت تحت الاستعمار الفرنسي 1830-1962م، كان البشير يعيش في الجزائر عانى الجزائريون من تهميش وتجهيل، قمع محاولة طمس الهوية الدينية والعربية، كانت القضية امتدادا لمعاناتهم

- **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**: كان البشير الابراهيمي أحد مؤسسي الجمعية مع عبد الحميد بن باديس، كان هدفها الحفاظ على هوية الجزائر العربية الإسلامية ومحاربة الاستعمار ثقافيا ودينيا.

3. **الوضع العربي والإسلامي**: كان يشهد تفككا وضعفا سياسيا وغالبية الدول العربية كانت تحت وطأة الاستعمار.

4. **السياق الاجتماعي**:

- **مجتمع مستعمر**: المجتمع الجزائري المخاطَب ضمنيا كان يعاني من الاستعمار الفرنسي، ما يخلق تماثلا وجدانيا مع الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال

الطبقة المستهدفة: تخاطب جماعة واعية وذات مرجعية دينية، تحفزها على الفعل، على التلقي السلبي، وتربط بين الهوية الدينية الإسلام والهوية القومية العروبة.

5. السياق الثقافي:

- **المرجعية الدينية الإسلامية:**

الخطبة تنتمي إلى ثقافة إسلامية عربية تعتبر فلسطين أرضًا مقدسة، وهي جزء من الفضاء الحضاري الإسلامي، نظراً لاحتضانها المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى النبي محمد في رحلة الإسراء والمعراج

- **الهوية العربية الإسلامية الجامعة:**

تنتمي الخطبة إلى ثقافة ترى أن فلسطين ليست شأنًا محليًا، بل قضية تهم العرب والمسلمين كافة، وتستنهض مشاعر الانتماء للأمة الإسلامية والعربية كجماعة حضارية.

تؤكد الخطبة على فكرة "الجامعة الإسلامية والعربية"، وعلى وحدة المصير والهمّ، وهذا انعكاس لفكر إصلاحي راسخ في بيئة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ومنه فالسياق الثقافي للخطبة يعكس انتماءً صريحًا إلى المنظومة الفكرية العربية الإسلامية، المقاومة للاستعمار، والمتمسكة بالهوية التاريخية والدينية، والرافضة للتبعية الثقافية والسياسية. ويُبرز الخطاب حضورًا قويًا للقيم الجماعية مثل نصرة المظلوم، وفريضة الجهاد، والوفاء للرحم الديني والعرقي، مما يجعل الخطبة أداة تعبئة حضارية بامتياز.

6. السياق العاطفي:

السياق العاطفي في هذه الخطبة يكتسي طابعًا وجدانيًا عميقًا، ويقوم على استنهاض المشاعر القومية والدينية والإنسانية تجاه قضية فلسطين، وقد صيغ بلغة خطابية حماسية تمزج بين الأسلوب الأدبي والتاريخي والديني، بما يخدم شحن المتلقي بعاطفة الغضب والحزن من جهة، والفخر والاعتزاز بالهوية الإسلامية والعربية من جهة أخرى.

وقد بُنيت الخطبة على محور وجداني يستدعي مشاعر:

- الأسى والألم عبر تصوير معاناة فلسطين (من قضيتك جروحًا دامية، من محنتك عبرات هامية).

- الفخر والعزّة من خلال إبراز الدور البطولي للعرب والمسلمين في الدفاع عنها عبر التاريخ (طهرها الإسلام من رجس الرومان...).
- الغضب والاستنكار تجاه الاستعمار والصهيونية وازدواجية المعايير (ما بال هذه الطائفة... تدّعي ما ليس لها بحق).
- شحن الوجدان ضد العدو المشترك: الصهيونية، الاستعمار، الخيانة الدولية.
- رفع درجة المسؤولية النفسية حق، واجب الأداء في عنق كل مسلم، وكأن الخطبة امتحان للكرامة والرجولة والإيمان.
- التحفيز والدعوة إلى النهوض عبر توجيه النداء للمخاطبين باتخاذ مواقف عملية ومصيرية (فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه...).
- هذا البعد العاطفي لا يخدم فقط التعبير عن المشاعر، بل يشكّل دعامة وظيفية لتحفيز العمل الجماعي، إذ تندمج العاطفة بالبعد الحجاجي لتنتج خطابًا تعبويًا يُوجّه الإرادة الجمعيّة نحو الفعل السياسي والاجتماعي.

والآن سننتقل إلى التحليل، بداية دلالة التكرار في الخطبة

1. تكرار العنوان في ثنايا الخطبة مع النداء بقوله: "يا فلسطين"

وردت اللَّفظة في سياق التعبير عن الارتباط الروحي والديني بالشعب الجزائري؛ إذ يُصَوِر البشير الإبراهيمي شدة تأثير المحنة التي تمر بها القضية الفلسطينية على المجتمع الجزائري؛ فقد سببت لهم آلامًا وجروحًا عميقة في قلوبهم. وما هذا إلا دلالة على التضامن العميق والتأثر العاطفي من قبل المسلمين الجزائريين مع فلسطين، فهي تمثل جزءً لا يتجزأ من وطنهم الإسلامي قبل أن تكون جزءً من وطنهم العربي. كما يُبرز الإبراهيمي أن هذه القضية حاضرة في وجدانهم ولا يمكن أن تزول إلا بتحقيق الاستقلال والحرية. وأنَّ الشيء المشترك بين القضية الفلسطينية والجزائرية حسبه هو الاستعمار الذي يعد العدوّ الذي يحول بين المسلمين وحقوقهم

كما جاءت الكلمة مصحوبة بمعاني ودلالات دينية تمثل رمزا للهوية الإسلامية والعربية، وموطنا للمسجد الأقصى، فهي أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، وقد ذُكرت في سياق الانتقاد اللاذع من قبل البشير لما فعله أهل فلسطين فيها من الجرائم والمصائب والأخطاء، فنجده يحملهم كامل المسؤولية

لتقصيرهم وتفريطهم فيها، ففلسطين لم تظلم من قبل الآخرين، بل وقع الظلم عليها بسبب أفعال أبنائها، وهذا دلالة على خيانة العرب وخذلانهم، وعدم تحملهم المسؤولية.

أما السياق السابع فقد ارتبط ذِكر فلسطين بالإسلام كونه الوحيد الذي حررها، وأعاد لها السلام بعد ما كانت تحت ظل الاستعمار والغصب من قبل الدول الأخرى.

كما ارتبط ذكرها بالعرب والمسلمين تأكيدا على الدور الذي قاموا به من أجل تحرير فلسطين واسترجاع حريتها لها بعدما سلبت مرات

وراح البشير يؤكد على مشروعية امتلاك العرب لفلسطين من خلال تسليط الضوء على أن الصراع على هذه المنطقة ليس نتيجة عدوان عربي على اليهود بل كانت فلسطين أرضا عربية، والتاريخ يشهد لهم بذلك وخير دليل على ذلك تحريرها من الرومان.

وأما عن السياق الخطابي العام الذي وردت فيه، فقد جاءت الكلمة في صدر الخطبة بصيغة النداء "يا فلسطين" مما يجعلها أول مصطلح محوري يحمل المعنى المركزي للنص.

2. **"يا فلسطين إن في قلب كل مسلم من قضيتك جروحا دامية"**؛ قضيتك كما أشرنا سابقا من خلال التحليل وفق نظرية الحقول الدلالية فإنها لا تفهم على أنها مسألة قانونية أو صراع سياسي فقط بل هي ألم شخصي في قلب الأمة وقد رافقتها عبارات نحو **"في قلب" "كل مسلم" "جروحا دامية"** التي توحي بالتأثير العميق والعاطفي، كما تجعل القضية عامة لا مختصرة على شعب أو مجموعة معينة.
3. **"وفي جفن كلِّ مسلم جزائري من مِحنَتِك عبراتٍ هامية"**: من المعروف أن الكلمة تدل على الشِّدة والبلاء الذِّي يمرّ به الانسان سواء أكان نفسيا أو جسديا أو ماديا، وأما ذكرها في سياق الخطبة فهي دلالة على النكبة والمصيبة العظيمة التي تمر بها فلسطين وقد جاءت مصاحبة لألفاظ مثل عبرات هامية وتعني الدموع التي تنزل من شدة الحزن، وجروحا دامية الدال على حرارة الألم لما تمر به فلسطين من ظلم واحتلال.
4. : **فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير:** الكلمة المفتاحية هي قطعة وكما ذكرنا أنها تدل على جزء من كل وقد ارتبطت بعبارة وطني الإسلامي الكبير وهي بنية لفظية تعبر عن الامتداد والاحتواء، كما يؤكد أن فلسطين ليست كيانا

مستقلا أو هامشيا، بل جزء أصيل لا يتجزأ الوطن الإسلامي، وهذا يوسع الدلالة الجغرافية لكلمة وطن ويمنحها بعدا عقائديا وروحيا ثم جاء التقييد بـ قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير، وهذه البنية التركيبية تفيد ترتيب الأولوية والقيمة ويراد به تعظيم المكانة ففلسطين ليست مجرد أرض عربية، وهذا يعطي لها بعدا رمزيا يوحي بأن كل ما يمس فلسطين يمس الأمة الإسلامية كلها.

5. **وفي عُنق كل مسلم جزائري لك – يا فلسطين– حقٌ واجبُ الأداء، وذمام متأكِّد الرعاية:** كلمة عنق وردت في سياق ألفاظ تصاحبها دلاليا "حق" واجب، ذمام، رعاية، هذه المصاحبات توجه معنى عنق إلى معناه المجازي الحسي، وتشير إلى الثقل الأخلاقي والالتزام الشرعي، إذ تولد صورة المسؤولية التي لا يمكن التهرب منها

إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء والتراب، والمآرب التِّي يقضيها الشباب، فإنّ هوى المسلم لك أنَّ فيك أولى القبلتين، وأنَّ فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله: نجد لفظة مآرب ارتبطت بالفعل يقضيها الشباب مما يعطيها بعدا خاصا بالحيوية، والعمل والطموح، كما أن السياق يكشف أن المتكلم يود تجاوز المبررات الثلاثة وهي: الهواء، التراب، المآرب التي في نظره قد تكون أسبابا عادية لحب الوطن إلى مبررات دينية وروحية أسمى تتعلق بالقدس والمسجد الأقصى

6. **وإليك إليك ترامت همم الفاتحين، وترامت الأيْنُق الذّلل بالفاتحين، تحمل الهدى والسلام، وشرائع الإسلام:** أولا لدينا الفعل ترامت في الموضع الأول الذي يعني الامتداد، والعلاقة السياقية تُظهر أن فلسطين هي قبلة الطموح والفتح، وأنها غاية جليلة اندفعت نحوها النفوس المؤمنة بالقضية، أما الموضع الثاني: فإن الفعل ذاته يُستَعمل للدلالة على الاندفاع الحركي والمادي، حيث يصف مشهد الإبل الطيِّعة، وهي تتقدم في الأرض، تحمل الفاتحين في طريقهم إلى القدس، وكأنها تجسد تطلعات الهمم في الواقع، ونجد أن هذه الهمم والتطلعات تحمل معها الهدى والسلام الدالتان على أن الفاتحين لم يكونوا غزاة بل يحملون رسالة السلام والطمأنينة والأمن والعدل، وهو غاية الفتح الإسلامي.

وهكذا يُوظف الفعل **"ترامت"** في السياقين ليخلق تناغما بين المعنوي والمادي، بين الإرادة والفعل، بين النية والتحرك، مما يعزز الصورة الخطابية بأن فلسطين كانت غاية الفاتحين وهدفهم قلبا وسيفا.

7. **وكانت النتيجة أنَّ الإسلام طَهَّرَك من رجس الرومان، كما طَهَّر أطراف الجزيرة قبلك من رجس الأوثان:** نجد في الفعل طهرك حمولة تحريرية وروحية إذ ليست مجرد إزالة استعمار بل تطهير وجودي من الرجس، ومن عبادة الأصنام والشرك، وبالتالي يفيد الفعل طهرَّك في السياقين وظيفة الإسلام كمطهر ومحرر، مرة من الرجس السياسي، ومرة من الرجس العقدي الأوثان،

8. **داست حماك سنابك الخيول البابليَّة، وجاست خلال الديار، وسُبي بنوك:** يتضح من العبارة أن السياق العام يوحي بالانتهاك والعنف لحرمة الأرض، والاقتحام والعبث بأعماق المجتمع الفلسطيني، ومن خلال المرافقة اللفظية فإن الأفعال داست وجاست تحمل إيحاء بالهيمنة التامة، وتكثيف المأساة الفلسطينية عبر السياق التاريخي

المبحث الثالث: التكامل بين نظرية الحقول الدلالية والنظرية السياقية

إن نظرية الحقول الدلالية وحدها قاصرة على تحليل البعد التداولي للنص، فهي لا تكشف عن الانفعالات أو الحمولة الخطابية التي يضمرها السياق، فهي بحاجة إلى النظرية السياقية لفهم المعنى الكامل، وفي المقابل فأن هذه الأخيرة ذاتها تعجز أحيانا عن إظهار البنية الدلالية العميقة للكلمات، ومن هنا تبدو الحاجة ملحة إلى التكامل بين النظريتين، ولتوضيح العلاقة نورد الأمثلة التالية:

- **المثال الأول: "يا فلسطين إن في قلب كل مسلم من قضيتك جروحا دامية"**

هذا المثال يبرز كيف أن كلاً من النظريتين تسهم في كشف أبعاد مختلفة من المعنى، وأن الاقتصار على إحداهما يُضفي إلى قراءة ناقصة؛ فنجد أن كلمة القضية تُصَنف ضمن حقل دلالي قانوني، وارتباطها بكلمة جروح الذي ينتمي إلى حقل الألم والمعاناة، وهذا يعطي فهما ناقصا إذ لا يمكن معرفة سبب هذا الجمع غير المألوف بين الحقلين؛ وهنا تتدخل النظرية السياقية لتكشف عن السياق الخطابي والعاطفي، إذ يتضح أنها قضية وجود وهوية ووطن، وأن الجروح ليست مادية بل رمزا للمعاناة الجماعية والوجدانية.

- **المثال الثاني: "طهرك الإسلام من رجس الرومان كما طهر أطراف الجزيرة العربية من رجس الأوثان":**

في كلمة طهرك تعني أن الإسلام جاء ليطهرك من رجس الرومان، أي من ظلمهم وفسادهم، واستعمارهم تماما كما طهَّر الجزيرة من رجس الأوثان، وعبادة الأصنام والشرك. وأن الرجس مرتبط بالنجاسة والشر، وعلى مستوى العلاقة المعجمية لا نجد تفسيرا كافيا لوضع الرومان موقع الأوثان، ولا سبب المقارنة بين التطهيرين، هنا تظهر حدود نظرية الحقول الدلالية، إذ لا تكفي لفهم المقصود العميق إلا من خلال النظرية السياقية وذلك من خلال تحديد السياق التاريخي لهذه الكلمات. فبالعودة إلى السياق التاريخي يتبين لنا أن البشير الإبراهيمي أراد أن يخلق توازيا بين حدثين تاريخيين عظيمين هما تطهير الجزيرة العربية من الأوثان، وتطهير فلسطين من الرومان.

➢ **المثال الثالث: "فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير":**

فنظرية الحقول الدلالية توزع المفردات على حقول كما رأينا سابقا لكن لا تفسر أولوية اختيار الكاتب "**الإسلامي الكبير**" على "**العربي الصغير**"، فهي قاصرة على تبيين المفاضلة الفكرية والإيديولوجية التي يحملها هذا الترتيب، فتأتي النظرية السياقية لتفكك البنية الخطابية، وتُظهِرَ أنَ الإبراهيمي يعبر عن رؤية حضارية إسلامية شاملة تتجاوز القومية الضيقة.

➢ **المثال الرابع: "وسبي بنوك":**

الحقل الدلالي هنا يعطي دلالة عامة عن الظلم لكنه لا يبرز الأثر العاطفي والرمزي للعبارة، وأما السياق يكشف أنها تُحمّل الاحتلال أبعادا أخلاقية وإنسانية مؤلمة، وتستخدم لإثارة مشاعر الغضب والعار في المتلقي، مما يعزز حدة الخطاب.

➢ **المثال الخامس: "داست حماك سنابك الخيول البابلية":**

فالحقول الدلالية لا تظهر المغزى من هذا التمثيل، ولا العلاقة الموجودة في العبارة، فالكاتب يربط بين الماضي والحاضر ليُثبت أن ما يحدث في فلسطين ليس حدثا عابرا، بل امتداد لعدوان تاريخي متجذر ضد الأمة، فهذه الرمزية التاريخية لا يكشفها إلا السياق.

➢ **المثال التاسع: "وما دافع الرومان إلا عمر والعرب وأبطال اليرموك وأجنادين":**

نظرية الحقول الدلالية تنظم الكلمات في مجموعات لكنها قد تهمل تغير المعنى باختلاف السياق، فالنظرية السياقية تدخل الكلمة ضمن الجملة، وتكشف المقصود الفعلي منها، وتمنع إساءة التأويل، كما أن اسم "عمر" نظرية الحقول الدلالية قد تضعه في قائمة أسماء الأعلام أو الرموز الإسلامية، دون أن تحدد أي عمر المقصود، والسياق يوضح أن عمر اقترن بالعرب، وأبطال اليرموك، مما يربطه بفتح الشام تاريخيا.

ما يمكن استخلاصه من التحليل أن نظرية الحقول الدلالية تسد نقص السياقية في الكشف عن الروابط المعجمية المنتظمة بين الكلمات، وتطهر البنية الداخلية للمفردات من خلال تصنيفها داخل

حقول دلالية مترابطة، في المقابل تعاج النظرية السياقية ما تعجز عنه نظرية الحقول الدلالية، ومن هنا فأن التوفيق بينهما ضروري لفهم النص فهما كاملا.

خاتمة

وفي ختام البحث لابد من ذكر النتائج المتوصل إليها:

- تقوم نظرية الحقول الدلالية على أساس أن المعنى لا يُفهم بشكل معزول، بل يكتسب من خلال العلاقة بين الكلمات داخل الحقل الدلالي الواحد.
- ترتكز النظرية السياقية على أن المعنى لا يُستَخلص من الكلمة في ذاتها، بل من السياق الذي ترد فيه؛ هذا يشمل السياق اللغوي (الجملة ما قبلها وما بعدها)، والسياق غير اللغوي (الظروف النفسية والاجتماعية والثقافية للنص).
- إن نظرية الحقول الدلالية والنظرية السياقية لا تعدَّان نظريتين متنافرتين، بل يمكن أن تتكاملا في إطار تحليل دلالي شامل، فبينما تقدم الأولى بنية معرفية تكشف العلاقات الداخلية بين المفردات، ومدى ترابطها داخل شبكة معنوية واحدة، تتيح الثانية قراءة المعنى في ضوء السياقين اللغوي والمقامي.
- وقد بين التطبيق على الخطبة المدروسة أن كل نظرية تكشف جانبا من المعنى، وأن الجمع بين النظريتين يمنح فهما أكثر عمقا وتركيبا، وعليه فإن التوفيق بين المقاربتين لا يمثل مجرد جمع آلي بل هو تكامل منهجي ضروري في الدراسات الدلالية الحديثة.
- كما تبين لنا من خلال الدراسة أن الجمع بين النظريتين مكننا من الكشف عن عمق الدلالة في الخطبة؛ فقد أتاحت نظرية الحقول الدلالية في تفكيك البنية المعجمية للنص، ورصد انتظام الحقول ضمن شبكات دلالية متماسكة، تعبر عن الحزن والانتماء والواجب، وغيرها من المضامين الروحية والعقائدية والتاريخية، ومن جهة أخرى، تبين لنا أن الإبراهيمي شحن خطابه بمفردات ذات طاقة عالية، وجهت المعنى نحو تصوير فلسطين كجزء لا يتجزأ من الهوية الإسلامية. كما أتاح لنا التحليل السياقي فهم الخطبة وفق ظروفها التاريخية والاجتماعية..، وإدراك مقاصدها الخطابية الرامية إلى تعبئة الشعور الجمعي، وإثارة الوعي بقداسة القضية الفلسطينية.

الملاحق

التعريف بالبشير الإبراهيمي وآثاره

أولا: التعريف بالبشير الإبراهيمي (1889-1965)

1. مولده ونشأته:

لقد انحدر الإمام محمد البشير الإبراهيمي من أسرة كريمة، يتجلى جميع أفرادها بالإيمان العميق بالله سبحانه وتعالى، ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم هديا لهم[1].

والإمام الراحل سليلة قبيلة كان لها شأنها العظيم وهي قبيلة "ريغة" التي اشتهرت بقبيلة أولاد إبراهيم، ولعلَّ ذلك هو سبب لقب "الإبراهيمي"[2]

_ولد البشير في "قصر الطير" بدائرة "سطيف" وهي قرية تقع على مقبرة من بلدة "رأس الوادي"، وكان مولده في فجر يوم الخميس في الثالث عشر من شهر شوال 1306هـ الموافق للرابع عشر من شهر يونيو 1889م.[3].

_وكانت ملامح الذكاء قد ظهرت مبكرة لدى البشير، فأظهر منذ صغره ميلا شديدا لتحصيل العلم وحبا عميقًا للقرآن الكريم، وقد أتم حفظ كتاب الله وعمره تسع سنوات، وبعد ذلك حفظ ألفية بن مالك وألفية ابن معطي الزواوي، وتابع دراسته، فاستوعب عددا كبيرا من الكتب الدينية والأدبية، وقد كان شأنه شأن جميع العباقرة يتمتع بذاكرة قوية، فقد كان سريع الحفظ بطريقة تُثير الدهشة والعجب[4]

2. شخصية الإبراهيمي:

يقول الشيخ العربي التبسي –رحمه الله–: "أنَّ الإبراهيمي فلتة من فلتات الزَّمان، وأنَّ العظمة أصلٌ في طبعه"

---

[1] ينظر: عادل نويهض، الأعمال الخاصة بالجزائر، البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر، دار الأبحاث، د.ط، ص: 13.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 17.

[3] ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الج:1، دار الغرب الإسلامي، ط:1، 1997م، ص:09.

[4] ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 18-19.

والحقيقة أنّ الإبراهيمي كان عظيما بعقله ولسانه ووجدانه، بقلبه ولسانه، وفي تحديد هذه الشخصية يقول أحد رفاقه عندما تبوَّأ كرسيه في مجمع اللغة العربية بالقاهرة أنَّ الله أودَع فيه صفات هي:

- علمًا غزيرًا متعدد النّواحي، عميق الجذور.
- واسع الاطّلاع؛ يُخيَل إليك أنّ معلومات الدّنيا قد جُمعت عنده.
- حافظة نادرة عزَّ نظيرُها، وذاكرة مرنة قد جعلت صاحبها أشبه ما يكون بالعقل الإلكتروني.
- فصاحة في اللّسان، وروعة في البيان، وإلمام شامل بلغة العرب، ومَلَكة في التعبير مدهشة.
- دارية كاملة بجميع ما في الوطن الجزائري، من سكان وقبائل وأنساب ولهجات وعادات وأمثال وإمكانات وثروات.
- كل ذلك قد تُوّج بإيمان صادق، وعزيمة لا تلين، وذهن جبّار، منظم، يُخطط عن وعي، ويُنفذ عن حكمة.[1]

3. مرضه ووفاته:

مرض الإبراهيمي ولزم فراشه يصارع الآلام إلى أن توفي وانتقل إلى الرفيق الأعلى في نفس اليوم الذي ولد فيه، الخميس التاسع عشر من محرم 1385هـ، الموافق لعشرين مايو 1965، عن عمر يُناهز السادسة والسّبعين عامًا، في العاصمة، ودفن يوم الجمعة الواحد والعشرون مايو 1965م[2]

ثانيا: آثار البشير الإبراهيمي:

الإبراهيمي –وان لم يكن منشغلا بتأليف الكتب والمصنفات– فإنه قد ترك من المقالات والخطب والمحاضرات والنصوص الأدبية، ما لا تتسع له المجلدات الضّخمة، ومن أهم الموضوعات التي اعتنى بها ونشرت في المجلات والصحف نذكر:

[1] ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص: 17-18-19.

[2] ينظر: السعيد بوبقار، فلسطين في أدب الإبراهيمي، دراسة تحليلية فنية، بحث مقدّم استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماجيستير، في الآداب، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، ص: 93-94.

الاجتماعيات، والوطنيات، والموضوعات الدينية الإصلاحية، والأدبيات ومقالات في الدفاع عن اللغة العربية والإسلام وقضية فلسطين وغيرها[1]

ثالثا: الإبراهيمي وفلسطين:

إن فلسطين في معتقد الشيخ البشير، ليست بالنسبة للعرب، قضية وطنية أو قومية أو دولية ولا قضية سياسية أو دينية أو تاريخية، أو ما شابه ذلك، بل هي كلّ أولئك، وفوق أولئك...، وهي بذلك لا يُمكن أن تُسلب أو تضيع، ومن ثمّ لا يمكن إلاّ أن تبقى عربية إسلامية خالصة إلى أبد الآبدين.[2]

وكان الاهتمام من هذا الأخير بكل قضايا الأمة، وعلى رأسها قضية فلسطين أرض الإسراء والمعراج، فقد خصّها بالمزيد من الاهتمام فهو يعيش فيها، وتعيش فيه، يذكر محنتها، ويحامي عن حقها، ويحرض العرب والمسلمين عامة والجزائريين خاصة إلى الدفاع عن هذه الأرض المباركة الطيبة، ولا يتخاذلون عن نصرتها بكل ما يملكونهم، وبكل ما يستطيعون.[3].

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص: 95.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 133.

[3] ينظر: يوسف القرضاوي، مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص: 42.

نموذج الخطبة

فلسطين

تصوير الفاجعة

يا فلسطين! إنَّ في قلب كلِّ مسلم جزائري من قضيتك جروحًا دامية، وفي جفن كلِّ مسلم جزائري من مِحنَتِك عبراتٍ هامية، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة هي: فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير؛ وفي عُنق كل مسلم جزائري لك – يا فلسطين– حقٌ واجبُ الأداء، وذمام متأكِّد الرعاية، فإن فرّط في جنبك، أو أضاع بعضَ حقك، فما الذنب ذنبُه، وإنَّما هو ذنب الاستعمار الذي يَحُول بين المرء وأخيه، والمرء وداره، والمسلم وقبلته.

يا فلسطين! إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء والتراب، والمآرب التِّي يقضيها الشباب، فإنّ هوى المسلم لك أنَّ فيك أولى القبلتين، وأنَّ فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وإنك كنت نهاية المرحلة الأرضية، وبداية المرحلة السماوية، من تلك الرحلة الواصلة بين السَّماء والأرض صعودًا، بعد رحلة آدم الواصلة بينهما هبوطًا؛ وإليك إليك ترامت همم الفاتحين، وترامت الأيْنُق الذّلل بالفاتحين، تحمل الهدى والسلام، وشرائع الإسلام، وتنقُلُ النُّبوَّة العامة إلى أرض النُّبُوات الخاصة، وثمار الوحي الجديد إلى منابت الوحى القديم، وتكشف عن الحقيقة التي كانت وقفت عند تبوك بقيادة محمد بن عبد الله. ثم وقفت عند مؤتة بقيادة زيد بن حارثة، فكانت الغزوتان تحويمًا من الإسلام عليك، وكانت الثالثة وِرْدًا، وكانت النتيجة أنَّ الإسلام طَهَّرَك من رجس الرومان، كما طَهَّر أطراف الجزيرة قبلك من رجس الأوثان.

داست حماك سنابك الخيول البابليَّة، وجاست خلال الديار، وسُبي بنوك (أسلاف الصهيونيي)، فلم ينتصر لك ولا لهم أحد، لولا أن منّ عليهم الفاتحون المستعبدون، وإن المنّ لأنكى على الحر من الاسترقاق، ثم غزاك الرُّومان، وأذلُّوا بنيك واشتفَوْا منهم إثخانًا في القتل وانتقامًا– زعموا– من جريرة الصلب، وما ظلمت يا فلسطين، ولكنّ بَنيكِ جرّوا عليك الجرائر، وما كنتِ لتُفْلِتي من براثن الرومان لولا أن انتصف الله لك من عدوّك بالإسلام والعرب، فنصروك وطهّروك وبلُّوا الرحمَ الإبراهيميّة بِبُلالها، ووفَوْا لأبناء العمومة بحقّ القربَى والجوار، وأصبحت من

ذلك الحين ملكًا ثابتًا للإسلام، وإرثًا مستحقًا من موسى لمحمد، ومن التوراة للقرآن، ومن إسحق لإسماعيل.

يا فلسطين! ملكك الإسلام بالسيف ولكنه ما ساسك ولا ساس بنيك بالحيف، فما بالُ هذه الطَّائفة الصهيونية اليوم تُنكر الحق، وتتجاهل الحقيقة، وتجحد الفضل، وتكفُر النعمة؛ فتُزاحم العربيّ الوارث باستحقاق عن موارد الرزق فيك، ثم تَغْلو فتزعم أنه لا شرب له من ذلك المورد.

ما بالُ هذه الطائفة تدَّعي ما ليس لها بحق، وتطوي عشرات القرون لتصلَ– بسفاهتها– وعدَ موسى بوعد "بلفور" وإن بينهما لَمَدًّا وجزْرًا من الأحداث، وجذبًا ودفعًا من الفاتحين.

ما بالُها تدَّعِي إرثًا لم يَدفعْ عنه أسلافها غارةَ بابل، ولا غزو الرومان، ولا عادية الصليبيين، وإنما يستحق التراث من دافع عنه وحامى دونه، وما دافع بابل إلا انحسارُ الموجة البابلية بعد أن بلغَتْ مداها، وما دافع الرومان إلا عمر والعرب وأبطال اليرموك وأجنادين، وما دافع الصليب وحامليه إلا صلاح الدِّين وفوارس (حِطِّين)

إنَّ العرب على الخصوص، والمسلمين على العموم، حرّروا فلسطين مرّتين في التاريخ، ودفعوا عنها الغارات المجتاحة مرّات، وانتظم ملكهم إياها ثلاثة عشر قرنًا. وعاش فيها بنو إسرائيل تحت راية الإسلام وفي ظل حمايته آمنين على أرواحهم، وأبدانهم، وأعراضهم، وأموالهم، وعلى دينهم، ومن المحال أن يحيف المسلم الذي يؤمن بموسى، على قوم موسى.

ما أشبه الصهيونيين بأوّلهم في الاحتياط للحياة، أولئك لم يقنعوا بوعد الله، فقالوا{ :يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا}، وهؤلاء لم يثقوا بوعد بلفور حتى ضمنت لهم بريطانيا أن يكونوا في ظل حرابها، وتحت حماية مدافعها وقوانينها؛ وبكل ذلك استطاعوا أن يدخلوا مهاجرين ثم يصبحوا سادة مالكين، ودعْ عنك حديث الإرهاب فما هو إلّا سراب.

ولو أنَّ السيوف الإنجليزية أُغمدت، والذهب الصهيوني رجع إلى مكانه، وعرضت القضية على مجلس عدل وعقل لا يَستهويه بريق الذهب، ولا يرهبه بريق السيوف، لقال القانون: إن ثلاثة عشر قرنًا كافية للتملّك بحق الحيازة، وقال الدين :إن أحق الناس بمدافن الأنبياء هم الذين يؤمنون

بجميع الأنبياء، وقال التاريخ :إن العرب لم ينزعوا فلسطين من اليهود، ولم يهدموا لهم فيها دولةً قائمة، ولا ثلُّوا لهم عرشًا مرفوعًا، وإنما انتزعوها من الرومان، فهم أحق بها من كل إنسان

إن الصهيونية فيما بلونا من ظاهر أمرها وباطنه نظام يقوم على الحاخام والصيرفي والتاجر، ويتسلّح بالتوراة والبنك والمصنع، وغايتها جمعُ طائفة قُدّر لها أن تعيش أوزاعًا بلا وازع، وقُدِّر لها أن تعيش بلا وطن– ولكن جميع الأوطان لها– فجاءت الصهيونية تحاول جمعها في وطن تُسمِّيه قولًا فلسطين، ثم تُفسِّره فعلًا بجزيرة العرب كلها، فهو في حقيقته استعمار من طراز جديد في أسلوبه ودواعيه وحُججه وغاياته، يجتمع مع الاستعمار المعروف في أشياء، وتفرّق بينهما فوارق، منها أن الصهيونية تعتمد قبل كل شيء على الذهب، تشتري به الضمائر والأرض والسلاح، وتشتري به السكوتَ والنطق، وتشتري به الحكومات والشعوب، تعتمد عليه وعلى الحيلة والمكر والتباكي والتصاغر في حينه، وعلى التنمّر والإرهاب في فرصته.

إن فلسطينَ أرض عربيّة لأنها قطعة من جزيرة العرب، وموطن عريق لسلائل من العرب، استقرّ فيها العرب أكثرَ مما استقرّ اليهود، وتمكَّن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية، وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة، وسادتْ فيها العربية أكثر مما سادت العبرية، وما الانتداب الإنجليزي إلا باطل، ليس من مصلحة العرب ولا من مصلحة اليهود، وما الوطن القومي إلا خيال جسَّمتْه الأحلام الدينية، والمطامع المادية، وما منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولجنة التحقيق إلا تعلّات لا تُسكِت ولا تُسَكِّن، وما استمرار الهجرة إلا مدٌّ للحمأة وتأريث للنار، ومَن ضاقت به رحاب الدنيا لا تسعه فلسطين، ومن لفظته حواشي الأرض لا تستقرّ به فلسطين، أمَّا حديث التشريد والمشرّدين من اليهود فهو مشترك إلزام في القضية، وما أكثر المشرَّدين في الأمم الإسلامية، بل ما أكثر المشرَّدين من العرب، فإذا أخذْنا الرحمة بالمشرّدين قاعدةً كان أحق الناس بها مشرّدي العرب الذين لا يفصلهم عنها بحر ولا يقال في هجرتهم إليها إنها شرعية أو بدعية كما يقال في هجرة اليهود، وما ظُلِمت كلمة الشرع بأفحش من نسبة الحيل إليها عند بعض فقهائها، ومن نسبة الهجرة اليهودية إليها عند فقهاء الاستعمار.

أيظنُّ الظانُّون أن الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين، أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام من نفسها، لا والله، ويأبى لها ذلك شرف الإسلام ومجد العروبة

ووشائج القربى، ولكن الاستعمار الذي عقد العقدة لمصلحته، وأبى حلها لمصلحته، وقايض بفلسطين لمصلحته، هو الذي يُباعد بين أجزاء الإسلام لئلا تلتئم، ويقطع أوصال العروبة كيلا تلتحم، وهيهات هيهات لما يروم.

إن بين دول الاستعمار علائقَ ماسّة، وإنهنّ يتباعدن ما دام خيال الشرق وبنيه والإسلام وأمَمه بعيدًا، فإذا لاح ذلك الخيال حنّت من الاستعمار الدماء، وتعاطفت الأرحام، وتُنُوسِيت الأحقاد، فهلّا فعلنا مثل ما فعلوا؟

أيها العرب! إن قضية فلسطين محنةٌ امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووحدتكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، وليست حقوق العرب فيها تُنال بأنها حق في نفسها، وليست تُنال بالهوينا والضعف، وليست تنال بالشعريات والخطابيّات، وإنما تنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة.

إن الصهيونية وأنصارها مصمّمون، فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه وقابلوا الاتحاد باتحاد أمتن منه.

وكونوا حائطًا لا صدع فيه ... وصفًّا لا يُرقّع بالكُسالى

الشيخ
محمد البشير الإبراهيمي

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع، من طريق الشاطبية، بخط عثمان طه، دار ابن الجوزي، القاهرة.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المعاجم العربية القديمة:

1. الجرجاني، علي بن محمَّد السَّيد الشَّريف: معجَم التَّعريفات (قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللُّغة والفلسفة والمنطق والتّصوُّفِ والنَّحو والصَّرف والعروض والبلاغة)، تح: محمد صدِّيق المِنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط.
2. الزّبيدي، السيد محمد مرتضي الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس: تح: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.
3. ـــــــــــــــــــــــ: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: محمود محمد الطناحي، مر: عبد السلام محمد هارون، الج: 28، سلسلة وزارة الإعلام في الكويت، د.ط.
4. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، الج2، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط.
5. الكَفَوِي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوِيّة، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت -لبنان، ط:2، 1419هـ_1998م.
6. ابن منظور: لسان العرب، الج:9، تح: أمين محمد عبد الوّهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط:3، 1419هـ-1999م.
7. ـــــــ: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، الج:11، تح: عامد أحمد حيدر، مر: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1424هـ-2003م.

ب- المعاجم العربية الحديثة

1. أحمد مختار عمر: معجم اللّغة العربية المعاصرة، مج:1، عالم الكتب، القاهرة، ط:1، 2008/1429.

2. جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر- تونس، د. ط.
3. حبيب بوزوادة: علم الدلالة، مر: عبد القادر سلامي، أحمد عزوز، منشورات المركز الجامعي- معسكر، د.ط، 1428-2008.
4. رتيمة محمد العبد، وآخرون: المصطلحات اللِّسانية، والبلاغية، والأسلوبية والشّعرية (انطلاقا من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة)، إشراف: محمد الهادي بوطارن، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د.ط، 1428هـ-2008م.
5. عبد العزيز بن إبراهيم العُصَّيلي: المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التّطبيقية، الج:3، مر: محمود إسماعيل صالح، مجمع الملك سلمان العالمي للُّغة العربية، ط1: 1445هـ-2023م.
6. لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية عربي- إنجليزي- فرنسي، مكتبة لبنان، دار النهار للنشر، ط:1، 2002م.
7. مبَارك مبارك: معجم المصطلحات الألسُنية فرنسي-إنكليزي-عربي، دار الفكر اللُّبناني-بيروت، ط:1، 1955م.
8. المجلس الأعلى للغة العربية: القاموس الوَرَقَمِيُّ للمُصْطَلَحاتِ اللِّسَانيَّة
9. مجمع اللّغة العربية: المعجَمُ الوسيطُ، ط:4، 1425هـ/2004م، مكتبة الشروق الدّولية.
10. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم العربي الأساسي، مر: تمام حسان عمر وآخرون، تقديم: محيي الدين صابر، لاروس، د.ط.

ج- المعاجم المترجمة:

1. برونوين ماتن، فليزيتاس رينجهام: معجم مصطلحات السيميوطيقيا، تر: عابد خزندار، مر: محمد بريرى، المركز القومي للترجمة، ط1، 2008م
2. فرانك نوفو: قاموس علوم اللّغة، تر: صالح الماجري، المنظمة العربية للتّرجمة، بيروت، لبنان، ط:1، مارس 2012.
3. كاتي وايلز: معجم الأسلوبيات، تر: خالد الأشهب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط:1، سبتمبر 2014، ص: 605.

ج- المصادر والمراجع العربية:

1. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب: بديع الفوائد، الج:3، تح: علي بن محمد العمران، مر: سليمان بن عبد الله العمير، وآخرون، دار عطاءات للعلم-الرياض- ط:5، 1440هـ-2019م
2. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الج:1، دار الغرب الإسلامي، ط:1، 1997م.
3. أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط:5، 1998م.
4. أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتَّطوُر، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، ط:2، 2005م.
5. تمام حسَّان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة-المغرب، طبعة 1994.
6. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، الج:1، تح: عبد السَّلام هارون، د.ط.
7. حبيب بوزوادة: علم الدلالة، مر: عبد القادر سلامي، أحمد عزوز، منشورات المركز الجامعي- معسكر، د.ط، 1428-2008.
8. حسام البهنساوي: علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق للنشر، مصر- القاهرة، ط1: 2008
9. خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط:2، 2006م.
10. سَلَمة بن مسلم العَوتبي الصُحاري، الإبانة في اللغة العربية، تح: عبد الكريم خليفة، وآخرون، الج:3، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط:1، 1420هـ، 1999م.
11. صالح بن عبد الله بن حميد، منهج في إعداد خطبة الجمعة، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد، د.ط.
12. صالح حسنين، علم الدلالة وعلاقته بعلم الانثربولوجيا، علم النفس، الفلسفة، دار الكتب الحديث، الكويت، د.ط، 1429هـ-2010م.
13. عادل نويهض، الأعمال الخاصة بالجزائر، البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر، دار الأبحاث، د.ط.
14. عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الحجيلان: خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، ط:1، 1423هـ-2002م.

15. عبد النعيم خليل: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين –دراسة لغوية نحوية دلالية– دار الوفاء للطباعة والنَّشر، الإسكندرية، ط:1، 2007م.

16. عواطف كنوش المصطفى: الدلالة السياقية عند اللغويين، دار السياب، ط:1، 2007م

17. فرهاد عزيز محيي الدّين: البحث الدلالي في كتب الأمثال (حتى نهاية القرن السادس الهجري)، دار غيداء–عمان–، 2009م.

18. فريد عوض حيدر: علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)، مكتبة الآداب للنشر، ط1: 1426–2005.

19. محمد العناني، وآخرون، مقدمة في اللُّغوِيات المعاصرة، دار وائل للنَّشر، ط:2، 2003م.

20. محمد محمد داوود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، د.ط، 2001م.

21. منقور عبد الجليل: علم الدلالة (أصوله ومباحثه في التراث العربي)، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق–2001، د.ط.

22. يوسف القرضاوي، مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي.

د– الكتب المترجمة:

1. أرسطو: الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنَّشر، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة الكتب المترجمة، ص: 196–197–206

2. بالمر: علم الدلالة إطار جديد، تر: صبري إبراهيم السيِّد، جامعة عين شمس، دار المعرفة الجامعية– الإسكندرية، 1990، د.ط.

3. بيير جيرو: علم الدلالة، تر: منذر عيَّاشي، دار طلاس، للدراسات والترجمة والنشر، ط:1، 1988

4. توشيهيكو إيزوتسو: الله والانسان في القرآن (علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم)، تر: هلال محمد الجهاد، المنظمة العربية للتَّرجمة، بيروت، لبنان، ط:1، مارس: 2007م.

5. جوزيف فندريس: اللُّغة، تع: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص: مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، د.ط، ص232–233.

6. فرديناند دو سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، مجيد النَّصر، دار نعمان للثقافة –لبنان–، د.ط.

7. كلود جرمان، ريمون لوبلون: علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، منشورات جامعة تونس–بنغازي، ط:1، 1997م.

هـ- الرسائل الجامعية:

1. السعيد بوبقار، فلسطين في أدب الإبراهيمي، دراسة تحليلية فنية، بحث مقدّم استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماجيستير، في الآداب، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة.

2. نعيمة بن ترابو، ملامح النظرية السياقية عند اللغويين العرب، دراسة من منظور لساني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب العربي، تخصص: علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص: 14-15

و- المجلات والدوريات:

1. عمار شلواي: نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية-جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد:2، جوان 2002.

الفهرس

الفهرس:

مقدمة ..... **أ-ب-ج.**

مدخل: تحديد المفاهيم والمصطلحات ..... **Erreur ! Signet non défini.**

1) مفهوم الدلالة:(signification) **2**

2مفهوم المعنى:(Sens) **6**

الفرق بين الدلالة والمعنى:.....10

3)علم الدلالة:(Sémantique).....10

1.في السياق الغربي: 10

2.في السياق العربي: 12

4)مفهوم السياق: (Contexte).....13

1/ السياق في الثقافة الغربية: 15

2/ السياق في الثقافة العربية: 19

5)مفهوم الحقل الدلالي:Champ sémantique 21

أ- الحقل: Champ.....21

ب- الحقل الدلالي: Champ sémantique 22

- **الحقل الدلالي في إطار الثقافة الغربية:.....23**
- **الحقل الدلالي عند العرب:.....24**

الفصل الأول: نظرية الحقول الدلالية 26

المبحث الأول: مفهوم نظرية الحقول الدلالية ومبادئها. 27

أولا: مفهوم نظرية الحقول الدلالية: 27

ثانيا: منهج نظرية الحقول الدلالية في دراسة المعنى:.....30

المبحث الثاني: العلاقات الدلالية. 31

أولًا: أقسام الحقول الدلالية: 31

ثانيًا: أنواع العلاقات داخل الحقل الدلالي: 31

المبحث الثالث: إيجابيات وسلبيات نظرية الحقول الدَّلالية. 39

أولا: أهمية نظرية الحقول الدلالية: 39

ثانيا: الانتقادات التي وُجهت إلى النظرية: 39

الفصل الثاني: النظرية السياقية 42

المبحث الأول: مفهوم النظرية السياقية ومنهجها في التحليل.....44

أولا: النَظَرِية السَّياقية:.....44

ثانيا: فيرث ومنهجه في الدلالة السياقية: 45

المبحث الثاني: أنواع السياق عند فيرث 49

أولا: أنوع السَياق عند فيرث:.....49

المبحث الثالث: اهم إيجابيات وسلبيات النظرية السِّياقية. 55

أولا: إيجابيات النظرية السياقية: 55

ثانيًا: الانتقادات التي وجهت إليها:.....55

الفصل الثالث: التكامل بين نظرية الحقول الدلالية والنظرية السياقية في التحليل الدلالي 57

المبحث الأول: التحليل وفق نظرية الحقول الدلالية 58

أولًا تعريف الخطبة:.....58

ثانيا: التحليل الدلالي وفق نظرية الحقول الدلالية. 60

المبحث الثاني: التحليل وفق النظرية السياقية 70

المبحث الثالث: التكامل بين نظرية الحقول الدلالية والنظرية السياقية.....77

خاتمة 78

الملاحق.....81

التعريف بالبشير الإبراهيمي وآثاره 82

شخصية الإبراهيمي.....82

آثار البشير الإبراهيمي:.....83

نموذج الخطبة.....85

فلسطين تصوير الفاجعة 85

قائمة المصادر والمراجع 91

الملخص:

يعالج هذا البحث كل من نظرية الحقول الدلالية والنظرية السياقية، وذلك من خلال تحليل خطبة البشير الإبراهيمي حول فلسطين كنموذج تطبيقي، فنظرية الحقول الدلالية؛ وإن كانت تهتم بكشف العلاقات الرابطة بين المفردات داخل المجال الدلالي الواحد، لكنها تعجز عن إدراك الأبعاد الخطابية السياقية المتعلقة بالنص، في المقابل أسهمت النظرية الساقية في توجيه الدرس الدلالي نحو فهم المعنى من خلال البيئة النصية، والمقام، لكن كثيرا ما تغفل عن العلاقات المعجمية المنظمة داخل المعنى، ولهذا جاء هذا البحث ليعالج إشكالية التكامل بين النظريتين وفق منهج تعددت آلياته بين الوصف والتاريخ والتحليل. ويهدف هذا البحث إلى إبراز حدود كل من النظريتين في معالجة المعنى، إضافة إلى الكشف عن نقاط الالتقاء بين كل من نظرية الحقول الدلالية والنظرية السياقية

الكلمات المفتاحية: علم الدلالة، نظرية الحقول الدلالية، النظرية السياقية، المعنى، البشير الإبراهيمي.

Abstract:

This research addresses both the theory of semantic fields and the contextual theory by analyzing Al-Bashir Al-Ibrahimi's speech about Palestine as an applied model. Although the theory of semantic fields is concerned with uncovering the relationships between words within the same semantic domain, it fails to grasp the contextual and discursive dimensions related to the text. In contrast, the contextual theory has contributed to directing semantic study toward understanding meaning through the textual environment and the situational context, but it often overlooks the lexical relations organized within meaning. Therefore, this research aims to address the issue of integration between the two theories according to a methodology whose tools vary between description, history, and analysis.

This research aims to highlight the limitations of each theory in addressing meaning, in addition to revealing the points of convergence between the theory of semantic fields and the contextual theory.

Keywords: semantics, theory of semantic fields, contextual theory, meaning, Al-Bashir Al-Ibrahimi.